
محاريب
لا تتجه إلى مكة
عمرو عبد الرؤوف

رقم الإيداع: 2025/33306

الترقيم الدولي: 978-633-8387-98-3

إهداء..

إلى آلاء

زوجتي الحبيبة التي تحملتني أثناء البحث والسهر والمشقة للخروج بهذا الكتاب إلى النور

عمرو محسن طه عبدالرءوف

«إن الأشاعرة والماتوريدية بل والمعتزلة قبلهم لا يمكن أن يقيموا مسألة واحدة في أصول العقائد إلا على الحديث المتواتر أو على القرآن الكريم. أن نسمع اليوم أن الأشاعرة يقيمون عقائدهم على حديث الآحاد ....، أكيد أن هذا خاطرة ، وليس مسألة علمية مبحوثة»

«نحن نحفظ من الإمام أحمد بن حنبل حين قال: لا تقلدني ولا تقلد مالكاً ولا الشافعي، وخذ من حيث أخذوا. إذن مقولة التجديد مقولة تراثية وليست مقولة حداثية»

«التراث ليس فيه تقديس، وهذا تعلمناه من التراث ولم نتعلمه من الحداثة»

«السياسة تختطف الدين اختطافاً، في الشرق والغرب حينما يريدون أن يحققوا غرضاً لا يرضها الدين، وهذا حدث.....، السياسيون والمستعمرون عادة ما يختطفون هذا الدين، بشكل عام سواء كان قرآنا أم إنجيلا أم توراة ليحققوا به مصالح وأغراض شخصية ينهى عنها الدين»

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر دكتور/ أحمد الطيب

مؤتمر الأزهر العالمي للتجديد في الفكر الإسلامي ٢٠٢٠

مقدمة:

في ظاهرة غاية في الغرابة والتجاهل في نفس الوقت، لا تتجه جميع مساجد المسلمين التي تعود الى فترة صدر الإسلام الى الكعبة الشريفة بمكة المكرمة، حتى في المساجد القريبة من مكة مثل مساجد الرسول صلى الله عليه وسلم التي أنشأها وصلى بها، إى كان الوحى لازال متصلاً ليقوّم أي انحراف عن الجهة المطلوبة للصلاة، بل حتى بالمساجد التي بناها الصحابة والتابعين فيما بعد بالأمصار الأخرى، اى بعد ما دخلوا بلدان بها أعظم الحضارات وأعظم العلوم لتمكنهم من التوجه الى صحيح الإتجاه، رغم ذلك نجد نفس الإنحراف عن مكة في إصرار مُتعمد على تلك الطريقة في الإتجاه نحو القبلة في الصلاة. وقد ظل ذلك بجميع مساجد المسلمين الى ان جائت الدولة العباسية لنجد تغير مفاجئ في المساجد التي جائت بعد ذلك مرة واحدة حيث نجدها تتوجه الى عين الكعبة دون اى انحراف. وهو ما يدل على تغير سيادى بالدولة الإسلامية العباسية الجديدة لتغيير اتجاه القبلة في بناء المساجد واتجاهاتها وتوجيهها الى عين مكة مباشرة، وهو ما نحن مازلنا عليه الى يومنا هذا في الإتجاه إلى القبلة. بينما ما قبل ذلك بفترة صدر الإسلام (منذ الرسول وإلى نهاية الدولة الأموية) كانت لمحاريب المسلمين رأى آخر وإتجاه آخر. وهو ما سنكتشفه من خلال علم الفلك والأثار والوثائق خلال رحلتنا بالكتاب.

الحج

ان الحج الى البيت الحرام بمكة المكرمة ليس طقساً جديداً جاء به الإسلام عند ظهوره بالقرن السابع الميلادي، بل هو عادة كان يفعلها العرب قبل الإسلام، وعندما جاء الإسلام لم ينه عنها نظراً لان الإسلام أقرها بأنها فكرة حسنة للعبادة. وهي دعوة جد العرب إبراهيم لقدوم الناس إلى بيت الله الحرام. (فأجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم)[١] فأقر الإسلام إستمرارها مع فقط بعض التعديلات على شعائرها. وذلك بعد انقطاع كبير بين عبادة الله في البيت الحرام ثم عبادة الأوثان بالبيت الحرام وبين عودة عبادة الله بالبيت الحرام مرة أخرى بقدوم الإسلام. وخلال ذلك الإنقطاع نجد ان العرب إستمرت على نفس العبادة بالحج الى بيت الله الحرام وبنفس الزي ولكن مع تغيير المعبود. ولذلك عندما عاد الإسلام ليقرها لم يغيّر في الملبس الخاص بالحج، بل أقره وأبقى على شعائره مع بعض التعديلات التي توافق الرسالة الجديدة.

والسؤال هنا: من اين جاء إبراهيم والعرب بتلك الفكرة الحسنة أصلا وهي التجمع عند بيت الإله بتلك الملابس للطواف والتعبد جميعهم في وقت واحد؟

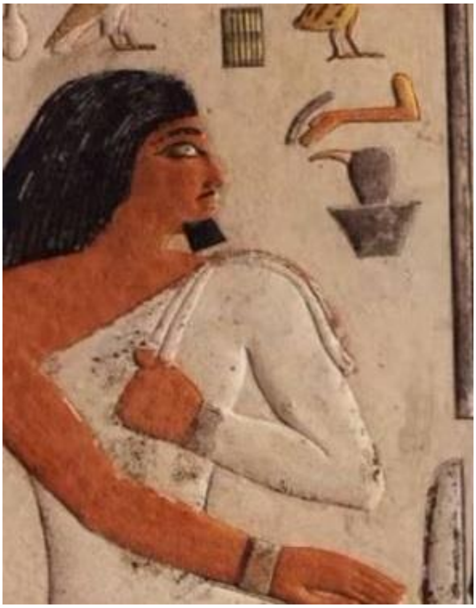
إن عند النظر في آثار الحضارات القديمة بحثاً عن اول من ابتكر فكرة الحج وثقافته، نجد ان المَصريين القدماء هم اول من ابتكر تلك الفكرة وتلك الثقافة. حيث نجد الاثار التي تحكي عن حج الكيميتيين القدماء لأبيدوس لزيارة (الأوزوريون) حيث تكمن رأس أوزوريس وروحه فهو الذي علمهم

---

[١] : سورة إبراهيم - ٣٧

الزراعة حسب الأسطورة المصرية القديمة، وبنفس الملبس الأبيض[1] (قماش أبيض وفقط) وبنفس طريقة اللبس (تغطية كتف وتعرية الآخر)، وكان المصري القديم حريص على أداء الحج قبل موته ودفنه إذا لم يتمكن من الحج قبل وفاته فيتم له الحج بشكل صوري من طواف والثياب البيضاء وغيره قبل إتمام عملية الدفن.

[1] : كلمة أبيض باللغة المصرية القديمة تنطق: (حج)



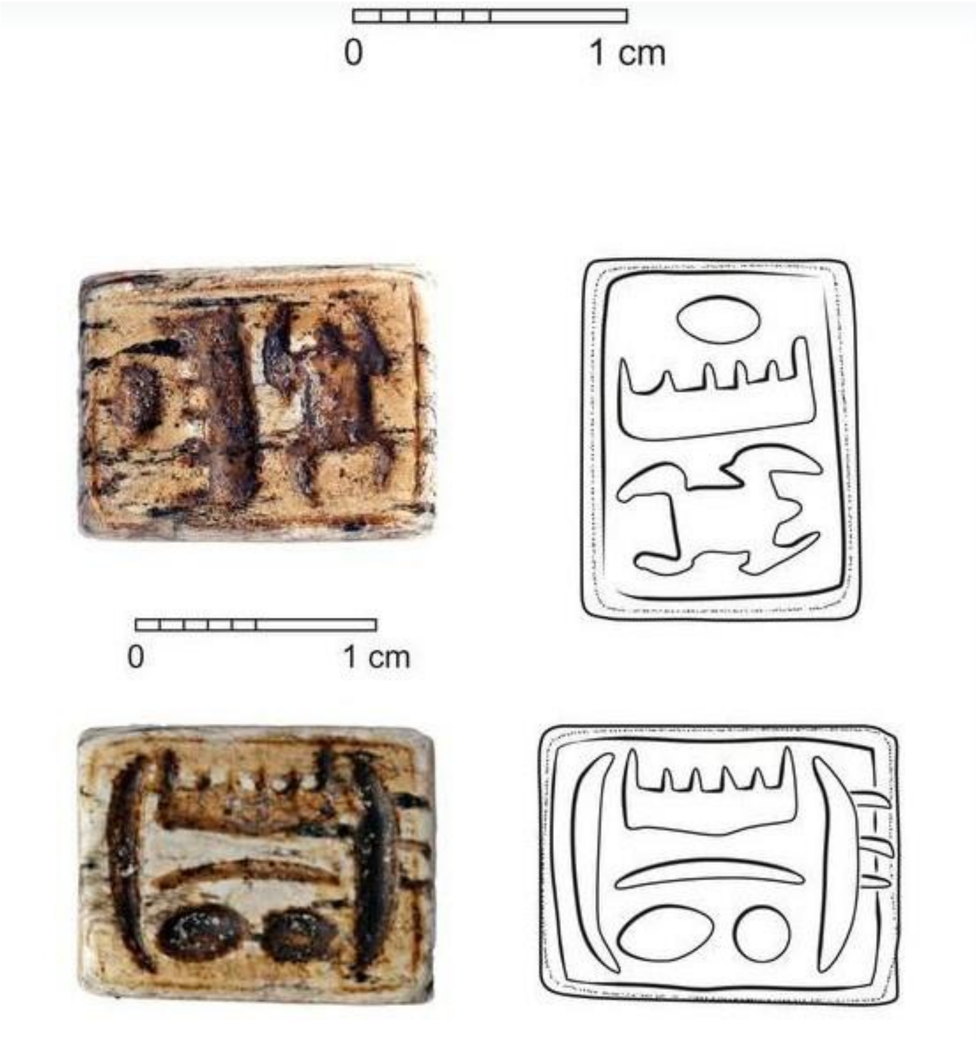




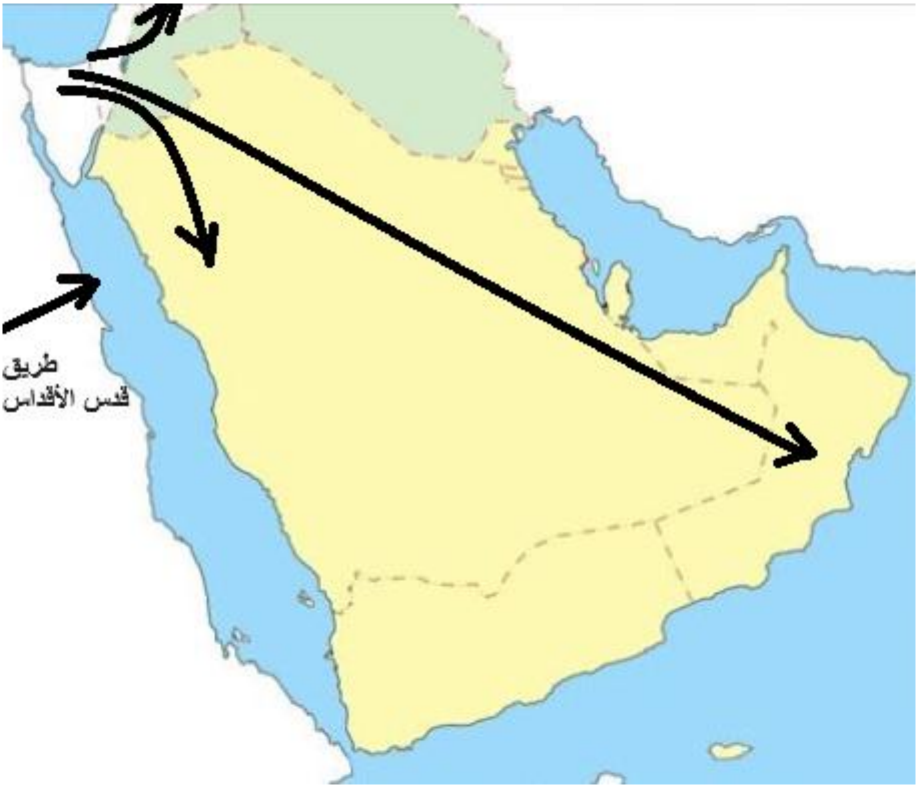




خرطوش الملك رمسيس الثالث بالمملكة العربية السعودية بالتيماء



أختام الملك تحتمس الثالث عثر عليها بموقع ساروق بدبي جنوب شرق الجزيرة العربية



تموضع تقريبي لتواجد المصريين القدماء بثقافتهم بالجزيرة العربية شمالاً وجنوباً
سواء تجارياً أو عسكرياً

لنستنتج من ذلك ان إحتلال مصر لشمال الجزيرة العربية فترات طويلة والتواجد المصري بالجزيرة العربية عامة حيث عثر على تمائم عين حورس بسلطنة عمان و ختم للإله جحوتي بالشارقة واختام بدبي باسم الملك تحتمس الثالث (القرن ١٥ ق.م) مما يدل على ان التواصل المصري بجزيرة العرب وصل الى العمق والجنوب من الجزيرة العربية وغير ذلك من سيادة ثقافتها كقوى عظمى، كل ذلك نقل آلاف الكلمة المصرية القديمة الى اللغات العاربة[١] بشبه الجزيرة العربية، ونقل أيضا ثقافة حسنة موجودة عند المصريين القدماء وهي ثقافة الحج الى بيت الإله والتجمع هناك والطواف والتعبد، فأخذها العرب وعملوا بها عند كعباتهم[٢]، فانتقلت الفكرة الحسنة الى العرب الى ان جاء الإسلام وأقرها وعدل فيها لينقحها مما يخالف الدين الجديد، وهكذا استمر الحج بعد إقرار الإسلام لتلك الثقافة الحسنة.

لذا نستطيع ان نقول ان هذه الثقافة الحسنة وهي ثقافة الحج عند العرب هي إمتداد وإنتقال لثقافة الحج عند المصريين القدماء وجاء الإسلام ليقرها بعد ان وضع بعض التعديلات عليها عند قدوم الإسلام وازالة ما ينافي المعتقد الإسلامي.

---

[١] : تسمى أيضا اللغات السامية، ولكنه مُسمى لا يقبله المُتخصصون نظرا لان له مرجعية توراتية لا مرجعية علمية.

[٢] : كان لدي العرب ٢٢ كعبة باماكن مختلفة بالجزيرة العربية، إلى ان جاء الإسلام وأقر التي بمكة بالحجاز البيت الحرام.

ويبدو جلياً ان من ضمن ما انتقل من المصريين القدماء الى العرب أيضا هو المكان نفسه (مكة المكرمة والكعبة المشرفة) فالمكان كان مقدساً عند المصريين القدماء ويعلمونه ويقدسونه كما سنرى في موضعه بعد ان ندرك ان العرب كانوا لا يقلون عن بقية الحضارات المحيطة بهم في ....

علم النجوم

برع العرب بعلم النجوم وحسبوا السنة النجمية برؤية النجم الطالع المعين الذي أُتُفق على أن تبدأ السنة بطلوعه مع الشمس، حيث انه فى كل يوم يطلع نجم جديد آخر مع الشمس، إلى أن تتم الدورة و يُعاود هذا النجم المعين مرة أخرى ويكون هو النجم الطالع مع الشمس، لتتم بذلك سنة نجمية منضبطة.

ويُذكر اليوم عند العرب إما بطريقة (يوم يكون النجم الطالع كذا) وهذا بالرؤية العادية وقت الغداة أي وقت التشريق، وقت أول طلوع لشعاع الشمس وطلوع أول خيط أبيض لها لنشاهد ما هو النجم الطالع تحت شعاع الشمس من الشرق. وبعد هذا النجم لا يمكن رؤية أى نجم طالع بعده، لذلك تؤخذ هذه القراءة في ذلك الوقت القصير لأنه بعدها بقليل سيكبر شعاع الشمس أكثر فأكثر فلا يُرى أي نجم في السماء بعدها. ويسمى اليوم بيوم طلوع نجم كذا، وهو النجم الذي طلع تحت شعاع الشمس يومها، ويوصف بـ «يوم سعد» إذا كان ذلك اليوم معروفا بخيره وسط أيام السنة. فمعروف مثلا أن السماء تمطر في مثل هذا اليوم من كل عام. وعلامة اليوم لكي نعرفه هى يوم طلوع نجم كذا فهذا يوم سعد، وبالفعل في كل مرة يطلع نفس النجم تحت شعاع الشمس، يعرفون أنه في هذا اليوم سعد، فتمطر السماء أو تأتي رياح بها الخير في ذلك اليوم بالفعل مرة أخرى بدقة متناهية كما حدث بالعام السابق.

وعلى العكس قد يوصف بـ «يوم نحس» إذا كان ذلك اليوم معروف بشرّهِ وسط أيام العام، فمعروف مثلا أن هناك ريحًا عاصفة مؤذية تأتي في مثل هذا اليوم من كل عام، وعلامة اليوم لكي نعرفه هي يوم طلوع نجم كذا، فيوم يطلع فهذا يوم نحس، وبالفعل في كل مرة يطلع نفس النجم تحت شعاع الشمس يعرفون هذا اليوم، فهذا يوم نحس وتأتي العاصفة فتؤذيهم أذىً شديداً، وقد تصل إلى أن تهلكهم، ويتكرر ذلك اليوم مرة أخرى في كل عام في نفس اليوم بدقة متناهية، وعلامته هي يوم طلوع نجم كذا.

كان ذلك هو لسان العرب ومصطلحاتهم الفلكية، ولأن القرآن نزل بلسان عربي، فأنزل الله كلامه على عبده بمصطلحات العرب الخاصة بالفلك التي يطلقونها على الأيام

{إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ} القمر ـ ١٩.

{فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} فصلت ـ ١٦.

وقد لا يوصف اليوم بشيء، و يُذكر فقط بيوم طلوع نجم كذا، فيقال يوم طلوع الشعرى، أو يوم طلوع الثريا.

وقد يكون يوم سعد أو يوم نحس، ولكن يخيب فلا يحدث فيه المنتظر من ذلك اليوم ككل عام، فيُقال خاب النجم أو أخلف النجم أو خوى النجم[١].

يقول ذو الرمة

فلما مضى نوء الزُّبانى وأخلفت .. هوادٍ من الجوزاء وانغمس الغَفْرُ[٢]

وأيضًا يُقرأ النجم الساقط/ الواقع/ الهاوي في اتجاه الغرب مع الفجر في لحظة أول شعاع للشمس في وقت الغداة، ويسمي النوء، فيقال يوم نوء نجم كذا، وكل نوء علامة على حدث مناخي معين يحدث في ذلك اليوم من كل عام، ويقابله طلوع نجم آخر من ساعته في المشرق. وليس للنجوم أي سبب في ذلك ولكن يوافق طلوع النجوم أو سقوطها نفس توقيت ذلك الحدث المناخى. ويقال: وأتانا في مَسقط النجم: أى حين سقَط النجم[٣]، أو حين غاب النجم، أو حين أنغمس النجم، أو حين نوء النجم، أو حين هوى النجم.

---

[١] :الآثار الباقية – البيرونى.

[٢]: الهوادى : الأوائل / الزبانى :زُبانيا العقرب اى قرناها وهما كوكبان نيران فى قرنى العقرب / انغمس : غاب / ويقال اخلفت النوء اذا لم تمطر.

[٣] :لسان العرب – ابن منظور

يقول ذو الرمة:

جَدَا قِضَّةَ الْآسَادِ وارْتَجَزَتْ لَهُ .. بِنَوْءِ السّماكَينِ الغُيُوثُ الرَّوائحُ[١]

ويقول أيضًا

وإن تكُ ميٌّ حال بيني وبينها .. تشائي النوى والعاديات الشواجرُ[٢]

ويقال: جئته عند قضة النجم أى عند نوئه، ومُطرنا بقضة الأسد، ويقال: انقض الطائر أى هوى انقضاض الكواكب[٣]. ويقال أخلفت النوء إذا لم تمطر.

وتلك الدورة النجمية من العام قد يتم تقسيمها إلى ١٢ نجم مشهور، لتكون بذلك السنة النجمية مُقسمةً إلى اثني عشر شهرا، ويسميها العرب نجوم الأخذ[٤]، وهم ١٢ نجما مشهورا تطلع مع الشمس في تلك الدورة، وهى تم اختيارها من بين ١٠٠٠ نجم مشهور في السماء، وهو عدد النجوم التي

[١]:نجمان في السماء.

[٢] :تشائي : الفراق / الشواجر : المتشابكة

[٣]:لسان العرب – ابن منظور /.السّماكين : نجمين بالسماء – السّماك الأعزل والسّماك الرامح / الكواكب : النجوم / السماك :السقف المرفوع.

٤:الأزمنة والامكنة" :(قال أبو عبيدة : نجوم الأخذ) منازل القمر (سميت نجوم الأخذ لأخذه كل ليلة في منزل .) ....وقال أبو حنيفة :أول ما تبتدئون به منازل الشرطان.....، ويكون انقضاء الثمانية والعشرين وانقضاء الاثنى عشر مع انقضاء السنة.

يسميها العرب في مصطلحاتهم الفلكية بالنجوم المشهورة، وهى المعروفة عند العرب داخل الصورة في علم الهيئة والرصد عندهم.

واننا عندما نجد زيد بن ثابت يتخذ النجوم علامة لبيع الثمار :**"عن خارجة بن زيد بن ثابت، أن زيد بن ثابت**[١] **: لم يكن يبيع ثمار أرضه حتى تطلع الثريا**[٢]**"**

ونجد ابن عباس يصف بالنجوم ويشرح بها للمسلمين عدد طلقات الرجل لزوجته، ففي حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: **"طَلِّقْ أَلْفًا يَكْفيك منها هَقْعَةُ الجَوْزَاء"**[٣] وهي ثلاثة أنجم كالأثافي[٤]. أي من بين ألف طلقة يكفيك منها ثلاث فقط. لأن عدد النجوم المشهورة في علم الهيئة عند العرب قديما هو ١٠٠٠ نجم مشهور داخل الصور والهيئات عندهم، فأعطاه المثال من بينهم هقعة الجوزاء وهم ثلاثة نجوم فقط من بين الألف نجم المشهورة عند العرب.

نعلم جيدا ان الرجل العربي البسيط كان على معرفة واسعة بعلم النجوم. وان علم النجوم عند العرب كانت تعلمه جيدا الكبار والعامة من العرب، والا لما خاطر ابن عباس بإصدار فتوى كهذه توصيفا بالنجوم الا إذا كان علم النجوم عند البسطاء معلوم بالضرورة وبديهي جدا عند الرجل العربي.

---

[١] صحيح البخاري – كتاب البيوع.

[٢] الثريا : أسم نجم في السماء.

[٣] المجموع المغيث في غريبى القرآن والحديث – موسي المدينى.

[٤] الأثافى : أحجار ثلاثة تُوضع عليها القدر فوق الموقد.

ونجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعلها علامة لتوقيت رفع العاهة، حيث قال: «**إذا طلع النَّجْمُ: ارتفعت العاهة عن كل بلد**»[1]

ويُعظّم الله النجوم والأبراج في كتابه ويقسم بها:

{**والنجم إذا هوى**} سورة النجم

{**فلا أقسم بمواقع النجوم، وإنه لقسم لو تعلمون عظيم**} سورة الواقعة

{**والسماء ذات البروج**} سورة البروج

{**ولقد جعلنا في السماء بروجاً**} سورة الحجر

{**وعلامات وبالنجم هم يهتدون**} سورة النحل

لذا يبدو جليا عِظم تلك المنزلة للنجوم عند العرب قبل وبعد الإسلام بكل ما ينفع البشر في تتبعها ورصدها، لأنها منظومة في قمة الانضباط يتباهى الخالق - سبحانه وتعالى - بخلقه لها فيقسم بها ويعظم من شأنها.

[1] أخرجه الطحاوى - مشكل الآثار

بل ان العرب تفردوا في علم النجوم بأمر يخص نجم الشعرى اليمانية عندما تناقلوا أنه قد عبر المجرة[١]، وهو ما حدث بالفعل منذ ١٠,٠٠٠ سنة.

لقد تناقلت العرب شفاهياً أساطير عن نجم الشعرى اليمانية، ومعلوم انه لا أسطورة إلا بحقيقة فعلية ولكن بني عليها على مر الزمن من النقل والتحريف والتصحيف ما تبقى من الأسطورة.

تقول الأسطورة عند العرب: سُمّى الشعرى اليمانية بـ "كلب الجبار" (لأنهم تخيلوا الجبار صائدا والشعرى اليمانية كلب يتبعه) وأيضًا في وصف آخر، وصفوه بـ "العَبور"، لأنهم يزعمون أنها زوج كوكب سهيل وأنهما كانتا متصلين وأن سهيلا انحدر نحو اليمن فتبعته الشعرى وعبرت نهر المجرة، فلذلك وصفت بالعبور.

والمجرة: هي مجرة درب التبانة أو طريق اللبانة وسميت بذلك لأن جزءا منها يرى في الليالي الصافية كطريق أبيض من اللبن يتمثل للرائي بسبب النور الأبيض الخافت الممتد في السماء نتيجة الملايين من النجوم السماوية المضيئة والتي تبدو رغم أبعادها الشاسعة كأنها متراصة متجاورة، وكأنها

[١] : مجرة ضرب التبانة. حيث كان نجم الشعري اليمانية على الجهة الأخرى للمجرة منذ ١٠ الاف عام، ثم عبر وهو حاليا يقع على الجهة الأخرى.

نهر من النجوم. ويقع (كلب الجبار) أو (الشعرى اليمانية) أو (الشعرى العَبور) على جانب منها ويقع الشعرى الغميصاء على الجانب الاخر، كما نراهما في السماء من على سطح الأرض.

وحاليا بما وصل إلينا من العلم الحديث في علم الفلك يمكننا تتبع موقع الشعرى اليمانية في الفضاء خلال آلاف السنين القادمة، بل وموقعه خلال آلاف السنين السابقة في الماضي. لنجد الأمر العجيب، لقد كان نجم الشعرى اليمانية على الجانب الآخر من المجرة منذ أكثر من عشرة آلاف سنة مضت، ومع مرور آلاف السنين مع تحرك مواقع النجوم، عبر الشعرى اليمانية المجرة إلى الجانب الآخر، إذن العرب كان لديهم مخزون معرفي عن النجوم عمره عشرة آلاف سنة ! [١]

وتفردهم بتلك المعلومة يؤكد مدى قوة معرفة العرب بعلم النجوم وتناقلهم لعلوم الفلك عبر الأجيال من جيل إلى جيل عبر آلاف السنين، وان تاريخهم في تسجيل ورصد النجوم يتعدى العشرة آلاف سنة قبل الإسلام[٢].

---

[١] يمكن رؤية عبور نجم الشعرى اليمانية عن طريق برنامج.Stellarium

[٢] : قد يكونوا حصلوا على تلك المعلومة من الحضارات العظيمة المجاورة لهم. ولكنني لم أجد خلال بحثي خلال السنين الماضية اي ذكر لتلك الواقعة من عبور الشعرى اليمانية للمجرة، سوى فى تلك الأسطورة عند العرب.

وبعد الإسلام نجد استمرار الإنغماس في علم النجوم فنجد عند الخطيب في (القول في علم النجوم): **"ليس للنجم إلى ضُرمٍ ولا نفع سبيل، إنما النجم على الأوقات والشمس دليل"**

وأخرج عن الحسن أن قيصر سأل قس بن ساعدة، قال: **"أخبرنى هل نظرت في النجوم؟ قال: نعم أيها الملك، نظرت فيما يراد به الهداية، ولم أنظر فيما يراد به الكهانة"**

وعن الوليد بن جميع قال:**"سأل رجل عِكرمة عن حساب النجوم، وجعل الرجل يتحرج أن يخبره، قال عكرمة: سمعت ابن عباس يقول: عِلم عجز الناس عنه وودت أن عَلِمتَه"**

وأخرج عن أبى إسحاق الزجاج، أنه قال: **"إنما جاء التغليظ في هذا والله أعلم، أن العرب كانت تزعم أن ذلك المطر الذي جاء عند سقوط النجم هو فعل النجم، ولا يجعلونه سُقياً من الله تعالى، وإن كان وافق سقوط النجم.....، وأما من نسب ذلك إلى الله تعالى وجعله وقتاً كمواقيت الليل والنهار كان ذلك حسناً"**

والدليل على حُسن ذلك وجوازه: "**أن عمر بن الخطاب حين استسقى بالناس بالمصلّى نادى العباس: كم بقي من نوء الثريا؟ فقال العباس: إن العلماء بها يزعمون أنها تعترض في الأفق سبعاً بعد وقوعها، فوالله ما مضت تلك السبع حتى غيث الناس**".

ولذلك سنرى انه لعِظم شأنها في الإسلام وضع المسلمون الأوائل صور هيئاتِ النجوم والأبراج على أعلامهم كشعار للدولة الإسلامية وعلى عملاتهم، ورسم هيئات النجوم والأبراج على أسقف قصورهم[١]، بل وبنوا مساجدهم على هيئة المجموعات النجمية مثل مجموعة النسر الطائر.

وهذا ما يدفعنا إلى المعرفة أكثر بهذا الأمر الذي اهتم به المسلمون، ولا أقصد المسلمون الحاليون بل أقصد المسلمون الأوائل بصدر الإسلام، الذين أهتموا كما سنرى إلى تلك الدرجة الكبيرة بـ ...

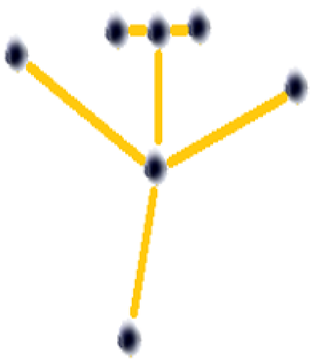
[١] نقوش سقف قصر عمرة الأموى. ورسوم هيئات المجموعات النجمية عليها.

المجموعات النجمية

مجموعة النسر الطائر :

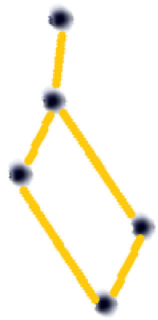
وهى مجموعة نجمية بالسماء على هيئة نسر طائر أو هيئة نسر ذو رأسين ويسمها العرب النسر أو العقاب وأيضا يسميها العرب الميزان.





النسر الواقع :

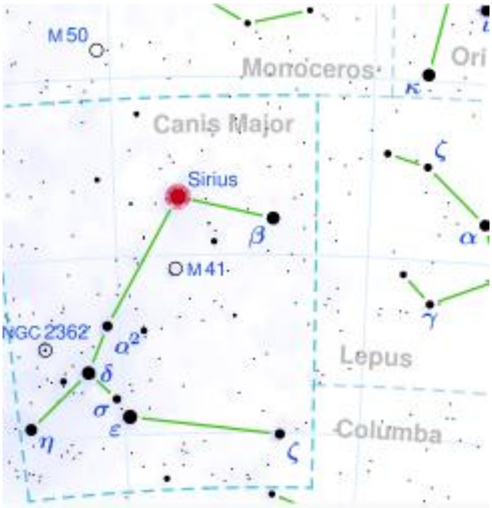
وهي مجموعة نجوم سمتها العرب بالنسر الواقع لان العرب شبهتها بنسر قد ضم جناحية ليهبط.





الشعرى اليمانية :

وهو ألمع نجم بالسماء جميعها، ويقع بمجموعة الكلب الأكبر النجمية. ويعد النجم الوحيد باستثناء الشمس الذي ذكر اسمه صريحاً في القرآن الكريم بالآية ٤٩ من سورة النجم "**وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى**" [١]



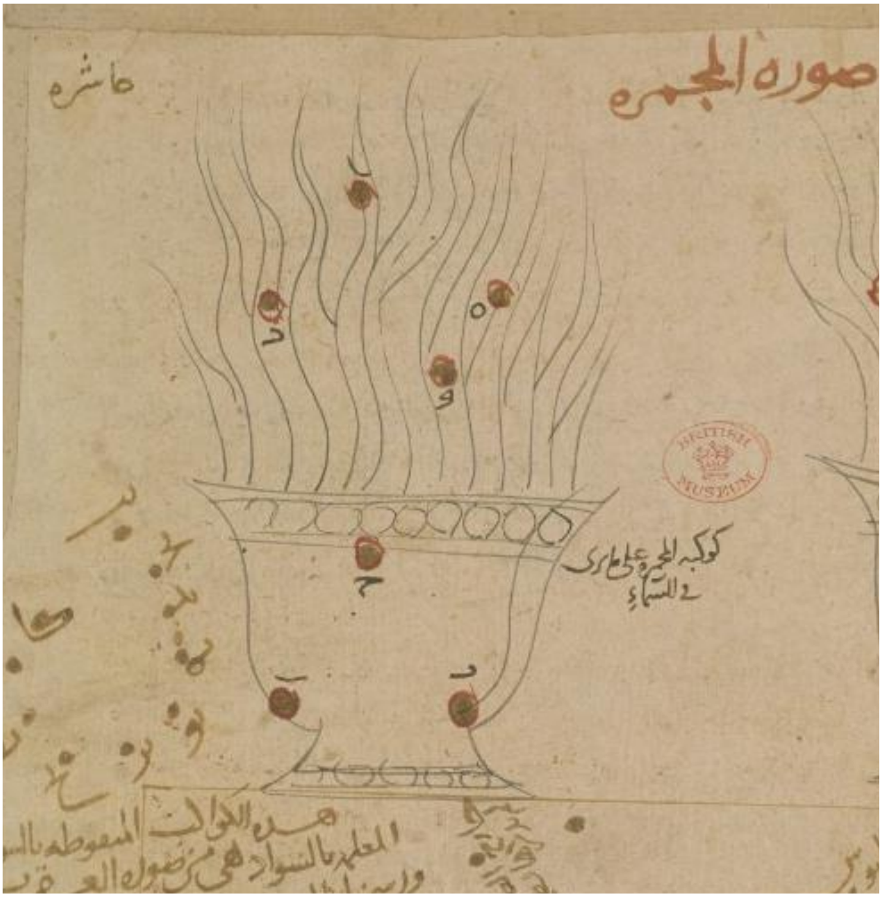
الشعرى اليمانية (في الدائرة الحمراء)

---

١ : أعتقد ان المقصود بمن يهوى ويسقط ويقترب في الآيات بسورة النجم (وهو بالأفق الأعلى، ثم دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى) هو النجم المذكور في الآيات قبلها (والنجم إذا هوى)، فالمقصود وقت ان دنا النجم وتدلى وكان اقرب ما يكون من التدلي؛ وفي ذلك الوقت تحديداً أوحى الله الوحى إلى عبده (فأوحى الى عبده ما أوحى)، فهذه علامة على توقيت نزول القرآن وهو ليلة سقوط ذلك النجم، وأختلف العلماء حول ذلك النجم الذي هوى : فمنهم من قال انه نجم الثريا ومنهم من قال انه نجم الشعرى (قال بذلك ابن عاشور). وانا اعتقد انه نجم الشعرى المذكور في نفس السورة (وانه هو رب الشعرى)، ليكون بذلك ليلة نزول القرآن علامتها هو وقت ان سقط وهوى نجم الشعرى، وهى ليلة ١ يناير من كل عام حيث يسقط الشعرى فجراً بالغداة مع أول شعاع للشمس.

مجموعة المجمرة :

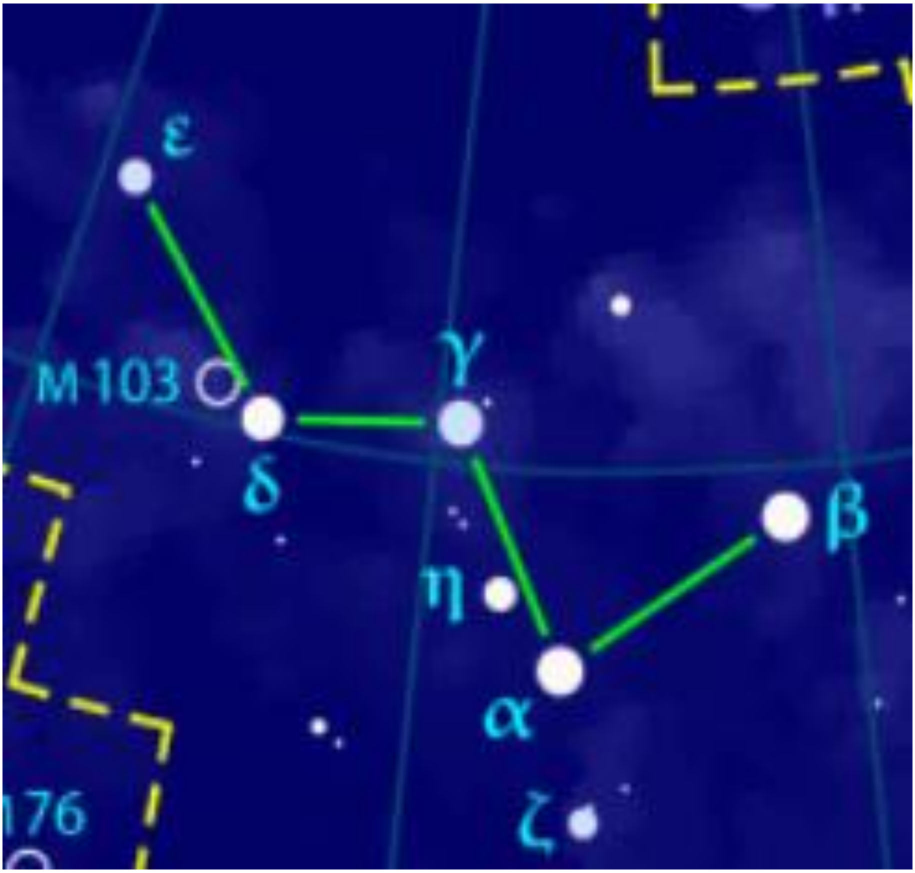
وهى مجموعة نجمية سمتها العرب المجمرة لانها على هيئة مجمرة.



هيئة كوكبة المجمرة في كتاب الصوفي (صور الكواكب)

العرش:

وهي مجموعة نجوم على هيئة كرسي ويسميها العرب العرش أو ذات الكرسي.



مجموعة نجوم العرش

نعش :

وهي كوكبة الدب الأكبر والتي تُسمى أربعة نجومها عند العرب (نعش) وبقية نجومها الثلاث بنات نعش.

وأربعة نجوم نعش عند العرب هي (الفرقد ، الكوكب ، المغرز ، الفخذة) وفي الحضارة المصرية القديمة رسمها المصري القديم على هيئة فخذة، وفي رسم آخر على هيئة تمساح وثور وفى رسم آخر على هيئة نعش للميت.



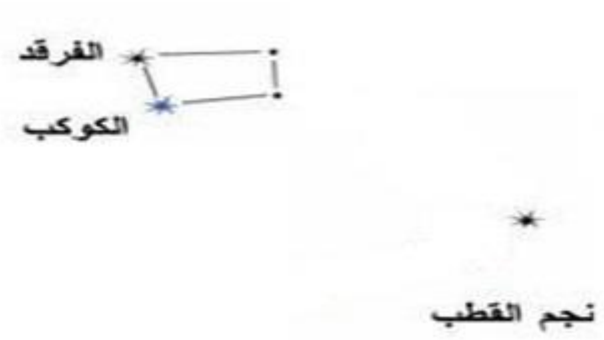
مجموعة نجوم نعش وبنات نعش بالسماء

ونجوم نعش الأربعة ونجوم بنات نعش الثلاث تكوّن المجموعة النجمية التي يقع بالجوار عن يمينها نجم القطب الشمالي[1] الذي تدور حوله كل النجوم والسماء برمتها، فترتفع السماء من جانب طالعة بالنجوم من اتجاه الشرق وترتفع أكثر ثم تدنو وتسقط بالنجوم في اتجاه الغرب، هكذا الكل دون توقف في حركة دائرية حول نجم القطب الشمالي. وذلك ناتج عن دوران الأرض حول محورها، فنظل نرى النجوم دائما في حركة دائرية حول نجم القطب الشمالي، الذي يوجد بجوار كوكبة (الدب الأكبر/ نعش)

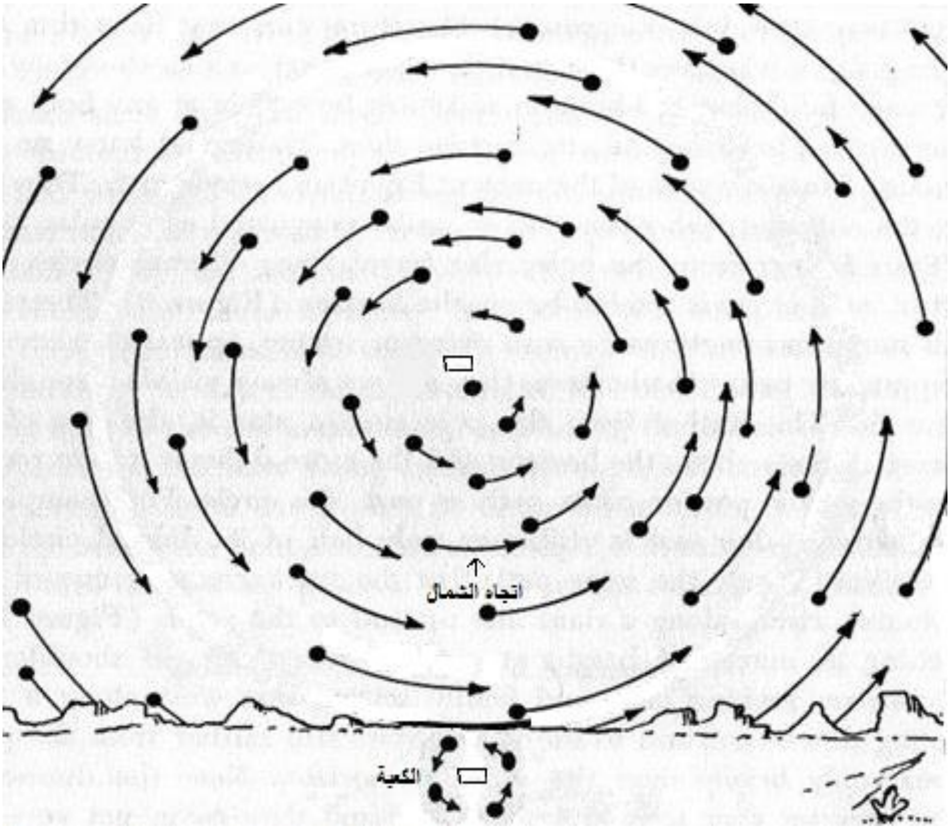
وبالتدقيق الفلكي نجد انها هى البيت المعمور الذي تذكره السردية الإسلامية انه فوق الكعبة المشرفة مباشرة. فالنجوم كلها حول البيت المعمور والنجم القطبي، كما يدور الحجاج حول الكعبة. فتطوف النجوم حول البيت المعمور في السماء، وتحته مباشرة يدور الحجاج حول الكعبة بيت الله الحرام، وفي نفس اتجاه الدوران كما في السماء.

---

[1] هى نقطة على دائرة وهمية فى السماء وهى مُتغيرة على الدائرة الوهمية لتغير ميل محور الأرض وهى مركز لدوران النجوم بالنسبة للناظر إليها، وهى اتجاه الشمال، وقد توافق تلك النقطة نجم معين فيسمى النجم القطبى او توافق فراغ فى الفضاء فهى تتحرك ببطء شديد خلال الالف السنين، وهى الان فى أحدى كوكبات بنات نعش الصغري قرب نجم الجدى.



نجوم نعش وعن يمينها نجم الشمال



نجم الشمال (يسميه العرب القبلة) وهو يقع عن يمين نجوم نعش، وتدور النجوم حول نجم الشمال حركة ظاهرية، حيث انها لا تدور بل بفعل دوران الأرض ونحن عليها نراها هي تدور حول نقطة ثابته هي نجم الشمال

و المسلمون الأوائل كانوا على علم بان البيت المعمور بالسماء موقعه فوق البيت الحرام ، حياله مباشرة متمثلا بمجموعة نجوم نعش، فناظروا البيت الحرام على الأرض بمجموعة نجوم نعش بالسماء. وعليه؛ كانت ابعاد البيت الحرام عندهم هي نفس ابعاد مجموعة نعش النجمية. والنعش عند العرب هو التابوت الذي به المتوفي. حيث نجد السردية الإسلامية تحكي التالي:

قَالَ قتادة وَالربِيع بْن أَنَس وَالسُّدِّيّ ذُكِرَ لَنَا أَن رَسُول اللَّه صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمًا لِأَصْحَابِه، هَلْ تَدْرُونَ مَا الْبَيْت الْمَعْمُور؟ قَالُوا الله وَرَسُوله أَعْلَم قَالَ: فَإِنَّهُ مَسْجِد فِي السَّمَاء بِحِيَالِ الْكَعْبَة لَوْ خَرَّ لَخَرَّ عَلَيْهَا يُصَلِّي فِيهِ كُلّ يَوْم سَبْعُونَ أَلْف مَلَك إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا آخِر مَا عَلَيْهِم.[1]

حدثنا ابن المثنى قال: ثنا محمد بن جعفر قال: ثنا شعبة، عن سماك بن حرب قال: سمعت خالد بن عرعرة قال: سمعت عليا رضي الله عنه، وخرج إلى الرحبة، فقال له ابن الكواء، أو غيره: ما البيت المعمور؟ قال: بيت في السماء السادسة يقال له الضراح، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه أبدا.

حدثنا هناد بن السريّ، قال: ثنا أبو الأحوص عن سماك بن حرب، عن خالد بن عُرعُرة، أن رجلا قال لعليّ رضي الله عنه: ما البيت المعمور؟ قال:

[1] تفسير ابن كثير.

بيت في السماء يقال له <u>الضراح</u>، وهو بحيال الكعبة، من فوقها حرمته في السماء كحرمة البيت في الأرض، يصلي فيه كلّ يوم سبعون ألفا من الملائكة، ولا يعودون فيه أبدا.

حدثنا أبو كريب قال: ثنا طلق بن غنام، عن زائدة، عن عاصم، عن علي بن ربيعة قال: سأل ابن الكواء، عليا، رضي الله عنه عن البيت المعمور، قال: مسجد في السماء يقال له <u>الضراح</u>، يدخله كل يوم سبعون ألفا من الملائكة، لا يرجعون فيه ابدا.

حدثنا ابن حميد قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن عبيد المكتب، عن أبي الطفيل قال: سأل ابن الكواء، عليا عن البيت المعمور، قال: بيت بحيال البيت العتيق في السماء يدخله كل يوم سبعون ألف ملك على رسم راياتهم، يقال له <u>الضراح</u>، يدخله كل يوم سبعون ألفا من الملائكة ثم لا يرجعون فيه ابدا.

حدثنا ابن حميد قال: ثنا بهرام قال: ثنا سفيان، عن سماك بن حرب، عن خالد بن عرعرة، عن علي رضي الله عنه، قال: سأله رجل عن البيت المعمور، قال: بيت في السماء يقال له <u>الضريح</u> قصد البيت، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون فيه.

حدثنا عبد الله بن أحمد بن شبويه قال: ثنا علي بن الحسن قال: ثنا حسين قال: سئل عكرمة وأنا جالس عنده عن البيت المعمور، قال: بيت في السماء بحيال الكعبة. [1]

من هنا ندرك أن القَسم بالبيت المعمور الذي أقسم الله به هو قَسم بمواقع النجوم وهي هنا كوكبة ضريح أو (نعش) كما يسميها العرب، حتى إن الكعبة لها نفس الشكل والأبعاد، فبعيدا عن الأبعاد الحالية للكعبة (المربعة)، وبالعودة إلى تاريخ بناء الكعبة ومراحل بنائها على مر الأزمان نجد أن الكعبة في الأصل لم تكن مربعة الشكل كما هو الوضع الآن، بل كانت تماما كأبعاد كوكبة (البيت المعمور / الدب الأكبر / نعش / ضريح) في السماء.

---

[1] تفسير الطبري - سورة الطور

فحسب رواية الأزرقى[1] ، أن أطوال أضلاع الكعبة الأصلية بالذراع هى:

الشمالى الشرقي ٣٢ ذراعًا

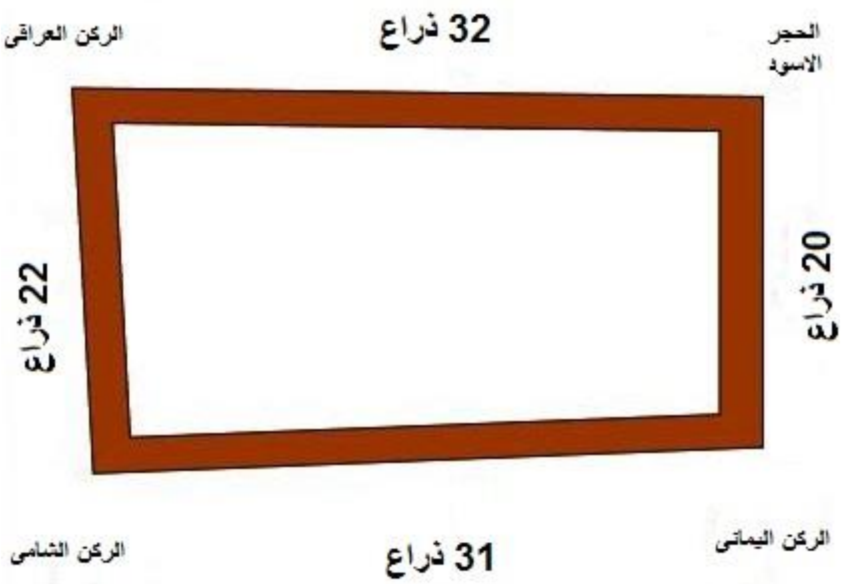
الشمالى الغربي ٢٢ ذراعا

الجنوبي الغربي ٣١ ذراعا

الجنوبي الشرقي ٢٠ ذراعا

[1] اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار 250 - هـ.

أي أنها كانت على تلك الأبعاد بالشكل.

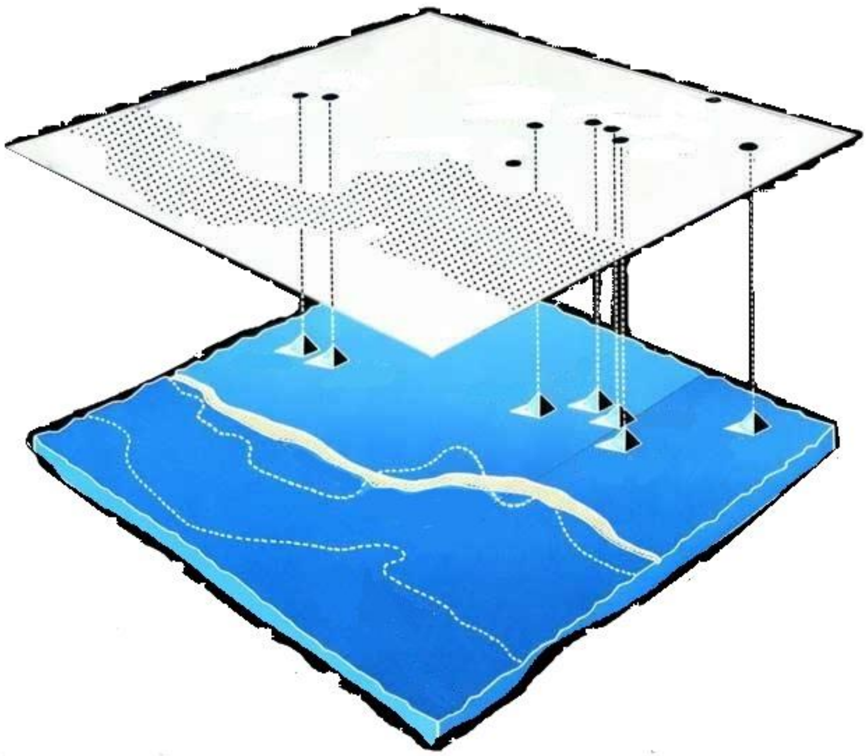


وروى عن علي بن الحسين: **"أن الله تعالى وضع تحت العرش بيتاً وهو البيت المعمور، فأمر الملائكة أن يطوفوا به، ثم أمر الملائكة الذين هم سكان الأرض أن يبنوا في الأرض بيتًا على مثاله وقدره، فبنوه واسمه الضراح، وأمر مَن في الأرض أن يطوفوا به كما أهل السماء بالبيت المعمور "**[1]



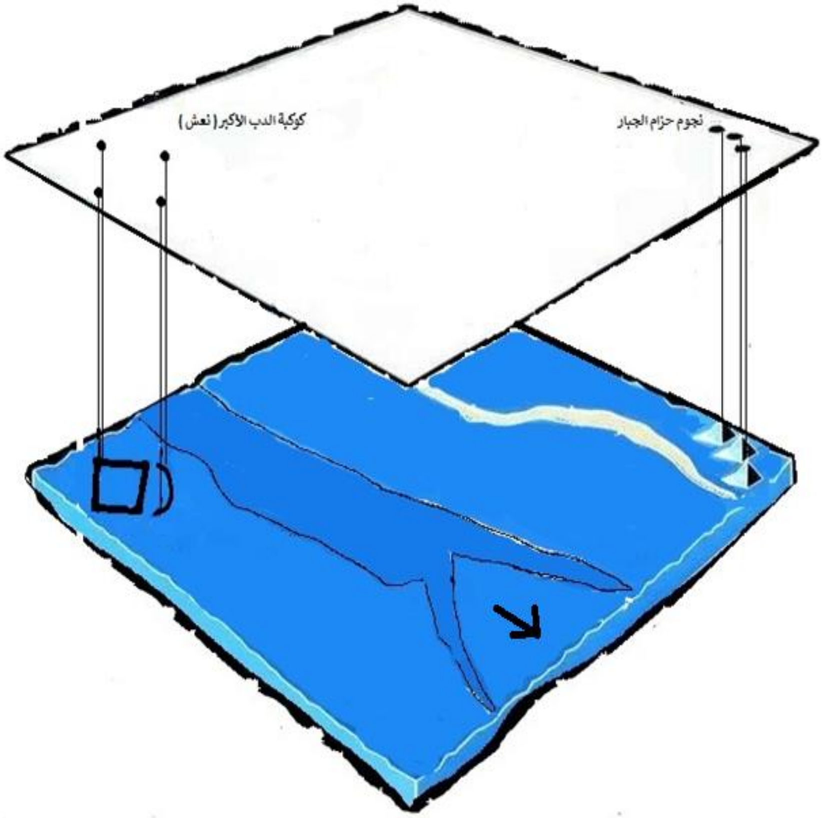
[1] تفسير البغوي.

وهنا يجذب التشابه الشديد الانتباه، حيث إنه نفس مبدأ المَصريين القدماء فيما كانوا يفعلونه من مُناظرة النجوم في السماء ببناء المعابد والأبنية كنظير لها على الأرض، تماما كأهرامات الجيزة الثلاثة تُناظر ثلاثة نجوم حزام الجبار، وهم ثلاثة نجوم على خط واحد تقريبا، نَاظرَهم مَصريّو وادي النيل القدماء بثلاثة أهرامات على الأرض، وبنفس الزوايا والتماثل في السماء تم بناء الأهرامات على الأرض.



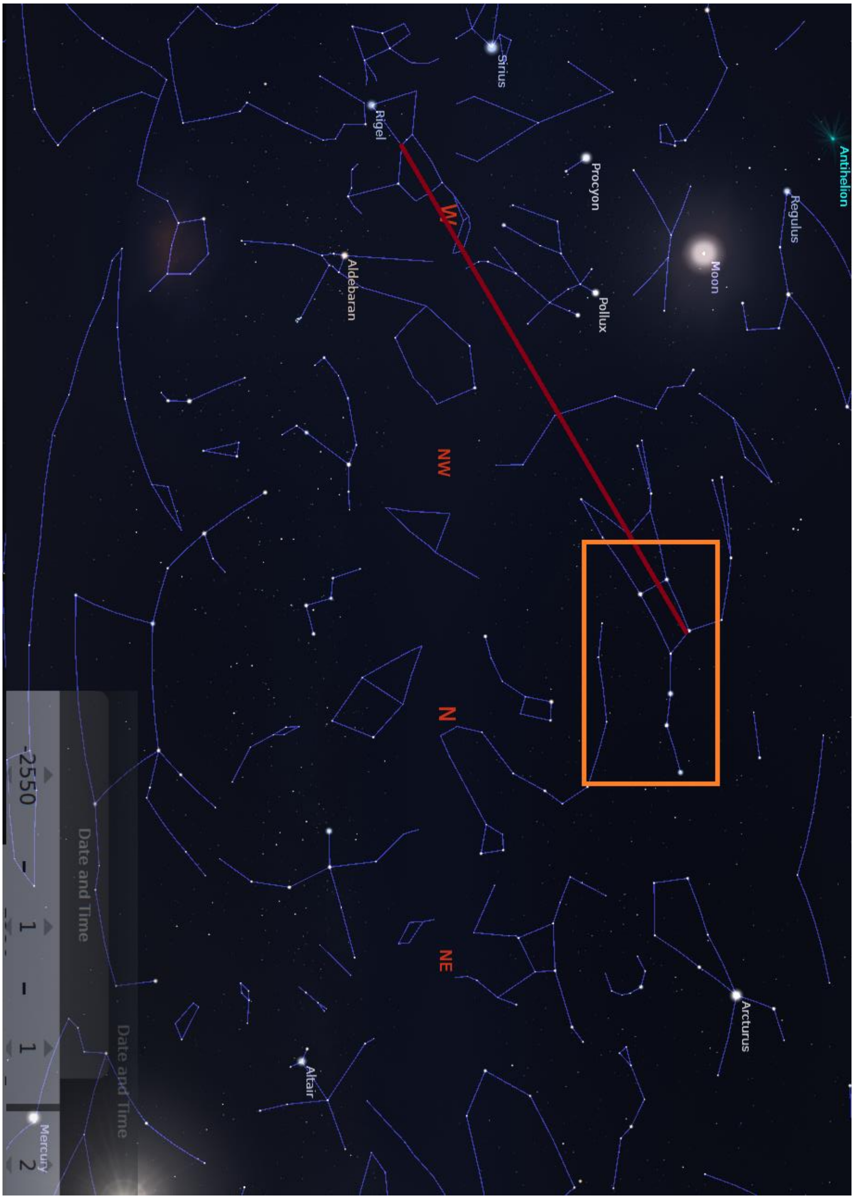
تطابق الاهرامات في مصر مع نظيراتها من النجوم في السماء

ونجد تماما بالفعل ان الزوايا والتماثل بين نجوم (نعش / الدب الأكبر) ونجوم حزام الجبار هي هي نفس الزوايا والتماثل بين الكعبة المشرفة بمكة بالحجاز وبين أهرامات الجيزة بمصر وادي النيل، وذلك تصديقا لما سبق من أن الكعبة المشرفة هى أيضًا نظير على الأرض لـ (نجوم نعش / البيت المعمور/ الضريح) في السماء.



نفس النسبة والزوايا بكل دقة بين الأهرامات الثلاث والكعبة المشرفة، هى نفس النسبة والزوايا بكل دقة بين نجوم حزام الجبار ونجوم كوكبة نعش. وتمام تطابق الإثنين مع هيئات تلك النجوم هو سنة ٢٥٥٠ ق.م للاهرامات، وتمام تطابق هيئة نجوم نعش هو سنة ٤٠٠٠٠ ق.م للكعبة المشرفة.

وبالتدقيق الفلكي نجد أنه يُدعم ذلك أن نسبتها بالضبط لثلاثة نجوم حزام الجبار التي تناظرها موقع أهرامات مَصر وادي النيل الثلاثة على الأرض، والتي تتناسب في الأبعاد في السماء وفي الأرض مع الكعبة المشرفة بمكة الحجاز، حيث نجد أن الاهرامات الثلاث تناظر ثلاثة نجوم حزام الجبار بالضبط بالنسبة إلى كوكبة نعش (الدب الأكبر) منذ قرابة ٤٦٠٠ سنة وذلك لأن الأبعاد والاتّجاه بينها وبين الكعبة المشرفة على الأرض هي نفسها نفس الأبعاد والاتّجاه بين حزام الجبار والدب الأكبر في السماء منذ تقريبا ٢٥٥٠ ق.م بالضبط.



الأبعاد بين نجوم حزام الجبار وبين نجوم نعش، وهي نفس الأبعاد بين الأهرامات بالجيزة وبين الكعبة بمكة وذلك قرابة سنة ٢٥٥٠ ق.م . ولا تتطابق في غير ذلك من السنين بخريطة السماء.

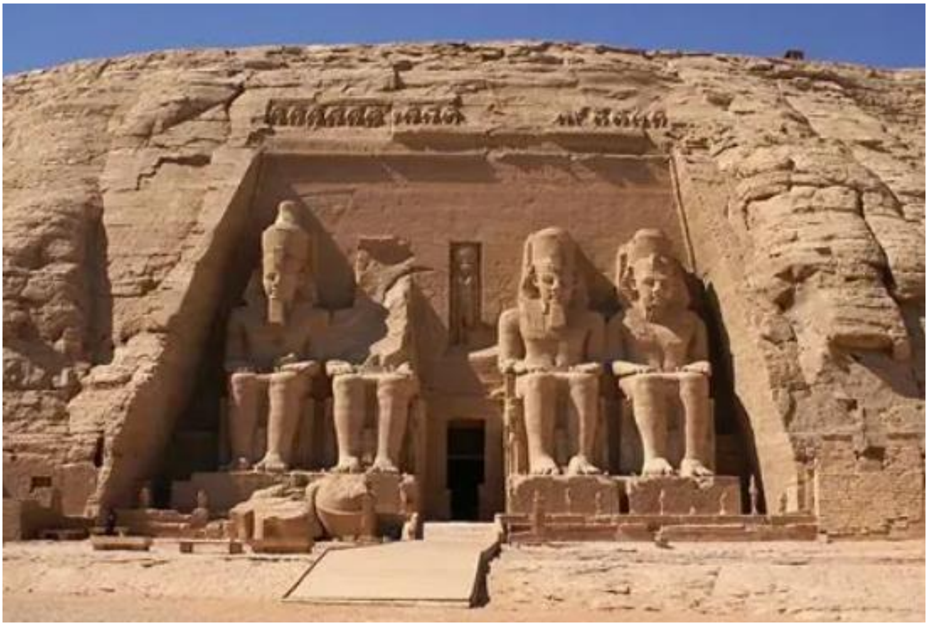


الأبعاد بين الأهرامات بالجيزة والكعبة بمكة، وهي نفسها الابعاد بين نجوم حزام الجبار ونجوم نعش

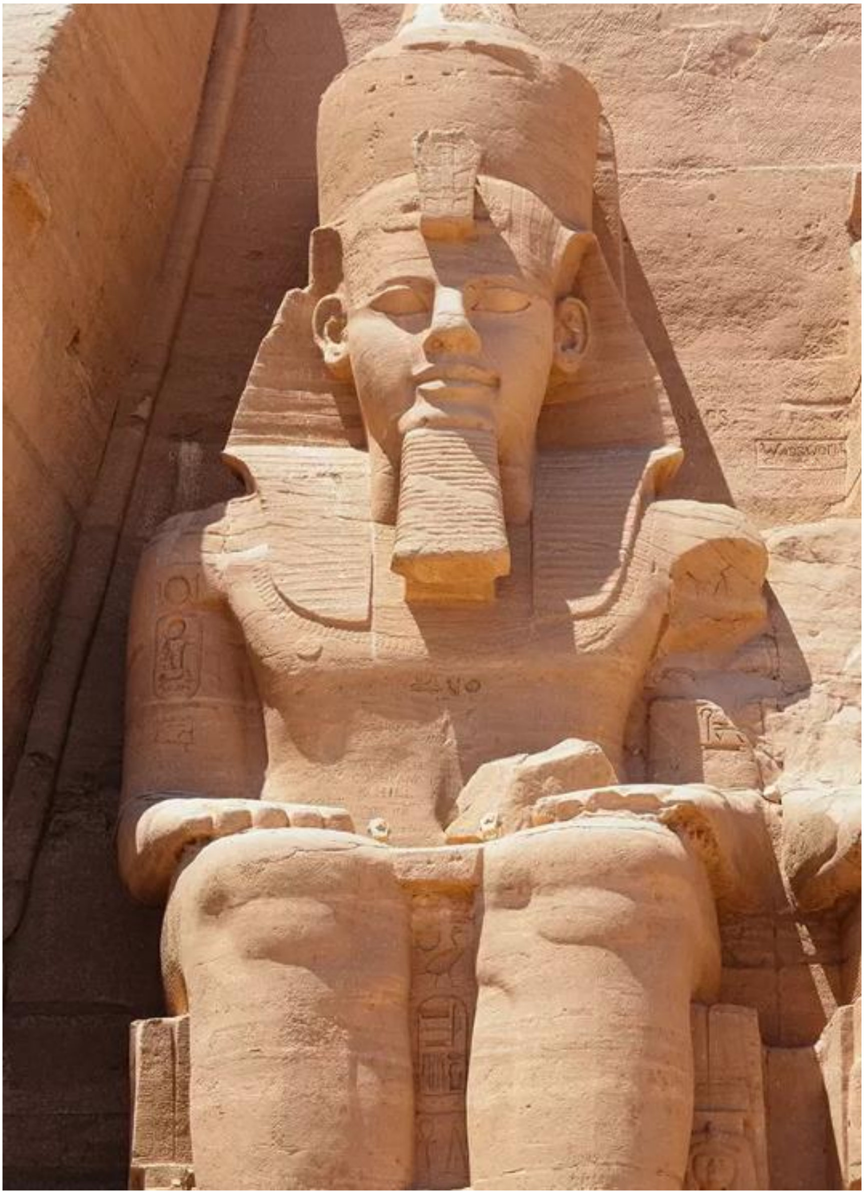
أي انهم كانوا يتوجهون بمعابدهم للكعبة على الأرض لانها المكان المُناظر لنجوم نعش بالسماء.

ليتضح جليا أن الحضارة المصرية القديمة بوادي النيل قد قدّست كوكبة نعش (الدب الأكبر) وكانت تبني وتعمر وتُناظر معابدها ومبانيها بالنسبة إلى كوكبة الدب الأكبر، وقد بُنيت الأهرامات لتناظر ثلاثة نجوم حزام الجبار في السماء وكان ذلك قياسا بالنسبة إلى كوكبة نعش (الدب الأكبر) في السماء التي تناظرها بالضبط على الأرض الكعبة المشرفة بالحجاز.

وليس هذا وحسب، بل أيضًا الموضع المُناظر على الأرض لمجموعة نجوم (العرش) بالسماء، وهو موضع يقع بمصر حيث معبد (أبو سمبل) حيث رمسيس الثاني وهو جالس على العرش ووجه يتجه مباشرة إلى مكة بالحجاز، وتماثيله الأربعة الجالسة على العرش تتجه إلى مكة بالحجاز بكل دقة، وذلك أيضًا لنفس السبب وهو لأن مكة بالحجاز تُناظر مجموعة نجوم نعش/الدب الأكبر بالسماء. والمصريون القدماء قدسوا مجموعة نجوم الدب الأكبر وبنوا أبنيتهم بالقياس والنسبة إليها.



معبد أبو سمبل للملك لرمسيس الثاني بني بالقرن ١٣ قبل الميلاد وهو متوجه تماماً للكعبة المشرفة بمكة بالحجاز

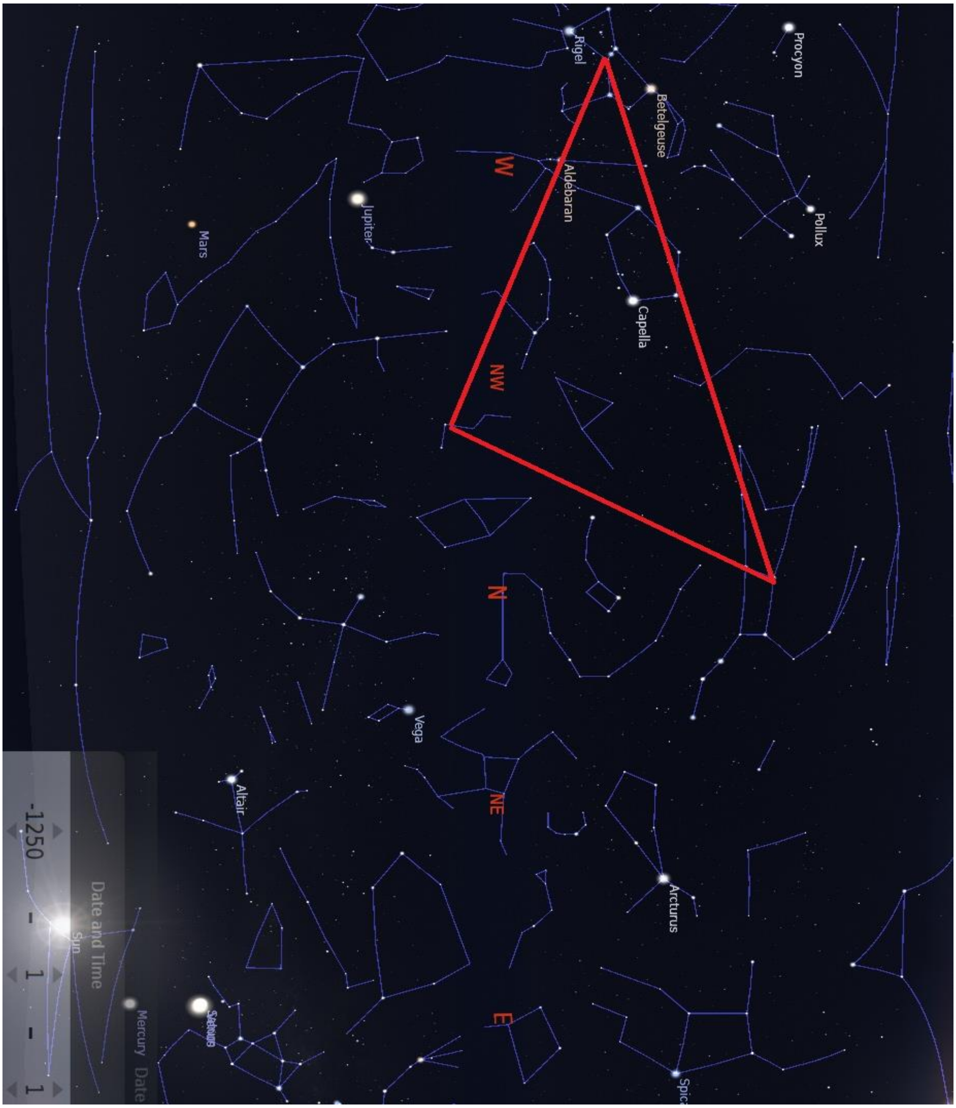


الملك رمسيس الثاني يجلس على العرش بالمكان المناظر على الأرض لمجموعة نجوم العرش بالسماء، ووجهه الى المكان المناظر لنجوم نعش على الأرض وهو الكعبة المشرفة.



الأبعاد بين الأهرامات بالجيزة والكعبة بمكة ومعبد رمسيس الثاني باسوان وقت بنائه بالقرن ١٣ ق.م، وهي نفس الأبعاد بالسماء بين نجوم حزام الجبار ونجوم نعش ونجوم العرش بالقرن ١٣ ق.م.[1]

[1]: Google Earth.



الأبعاد بين نجوم حزام الجبار وبين نجوم نعش وبين نجوم العرش بالقرن ١٣ ق.م، وهى نفس الأبعاد على الأرض بين الأهرامات بالجيزة والكعبة بمكة ومعبد رمسيس الثاني باسوان الذى تم بنائه بالقرن ١٣ ق.م.[1]

[1]: Sellrium in *cylindrical equidistant projection Mode.*

وهذا استنتاج بالمشاهدة والمقارنة الفلكية الدقيقة، لكن هل نجد ذلك في مَصر القديمة صراحة في النقوش؟

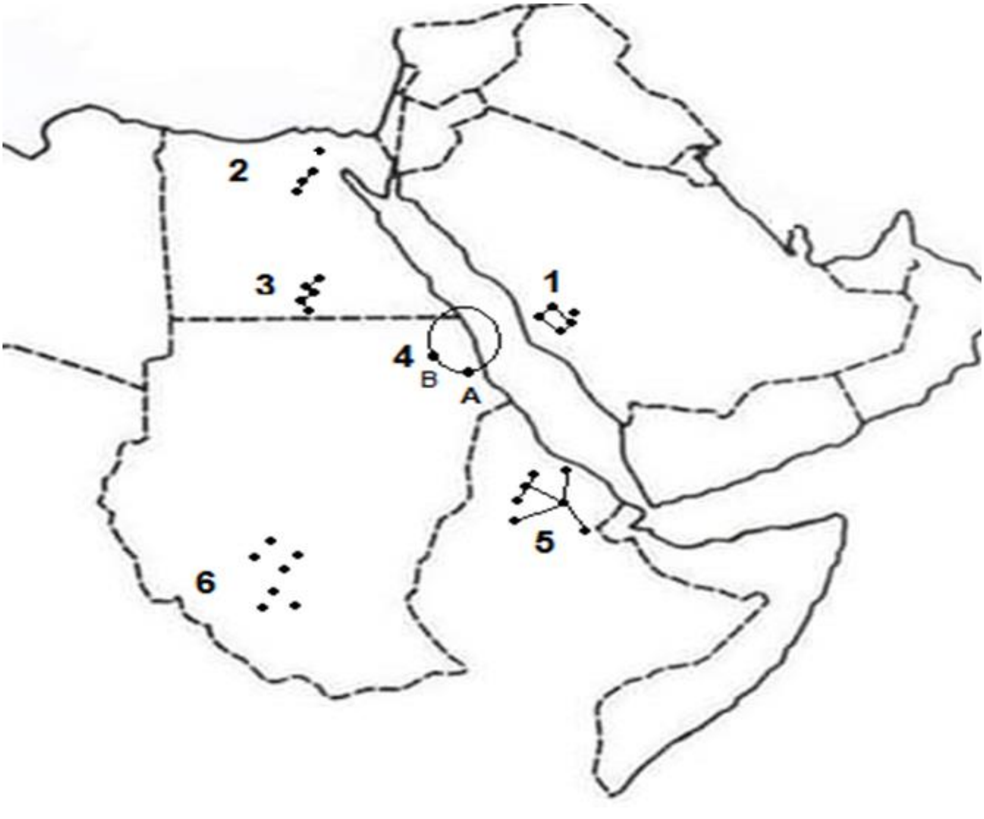
نجد في أحد النقوش التي توضح كيفية اختيار اتجاه بناء المعبد في مَصر القديمة: "**أنا أُمسك الوتد، أقبض على العصا والحبل لكي أقيس مع سشات، أشاهد حركة النجوم، أنتقل بنظري إلى نجم الدب الأكبر، الموجود بجانب مرخت سشات**"[١]

ومن هنا نفهم كيف ناظرَ المَصريون القدماء معابدهم على الأرض بالمجموعات النجمية في السماء بالنسبة إلى مجموعة (الدب الأكبر/ نعش/ ضريح) التي تُناظر على الأرض الكعبة المشرفة بالحجاز.

وبالتدقيق الفلكي نجد أن أبعاد الكعبة المشرفة الأصلية تناظر مجموعة نجوم (نعش) بمنتهى الدقة على نفس النموذج في المسافة والزوايا بين نجومها ولكن على نموذجها منذ ٤٠ ألف سنة قبل الميلاد لنفهم من ذلك أن بناء قواعد الكعبة المشرفة كان منذ ٤٢ ألف سنة، وأن ما فعله إبراهيم عليه السلام هو إعادة رفع قواعد لا أكثر، اي رفع لقواعد أو علامات كانت موجودة قديماً جداً، وأن من قام ببناء القواعد أو العلامات قديماً بناها على

[١] الفلك فى مصر القديمة – مسيميليانو فرنشي / سشات : معبودة الكتابة وحامية الكتبة.

ناظرة نجوم كوكبة نعش (الدب الأكبر/ نعش) في السماء وذلك منذ ٤٢ ألف سنة.[١] [٢]



رسم تقريبي يوضح تتطابق مواضع خريطة النجوم بالسماء مع مواضع خريطة الأرض منتصف ليلة ١ يناير، ليلة سقوط الشعرى اليمانية فجراً.

---

[١] يمكن إستخدام برنامج stellarium للتحقق من ذلك.

[٢]: ربما ما كان موجوداً هو مجرد علامات او قواعد بسيطة على قدر الإمكانيات البشرية وقتها، وفيما بعد ومع تطور إمكانيات الانسان تم البناء على تلك القواعد أو العلامات.

١- نجوم الدب الأكبر (نعش) بالسماء تُناظر الكعبة المشرفة بمكة بالحجاز وبجوارها مقام إبراهيم.

٢- نجوم حزام الجبار بالسماء تُناظر الأهرامات بالجيزة.

٣- نجوم العرش بالسماء تُناظر معبد رمسيس الثاني وهو جالس على العرش بأسوان.

٤- الدائرة التي يتواجد بها نجم القطب الشمالي نظرا لاختلاف موقعة باختلاف السنين بالسماء تُناظر الدائرة حول جزيرة مُكوّر بسواحل السودان، حيث A هو موقع النجم القطب سنة ٦٣١ م، و B هو موقع النجم القطب حاليا.

٥- نجوم النسر الطائر بالسماء تُناظر مدينة أكسيوم ومدينة النجاشي بأثيوبيا.

٦- نجوم المجمرة بالسماء تُناظر مدينة (Wau) بجنوب السودان.

وليست الكعبة وحسب، بل المسجد الاقصى بفلسطين أيضًا على نفس نموذج الأبعاد الأصلية للكعبة، ولكن تتجه قبلته إلى اتجاه آخر غير مكة!

فالمسجد الاقصى بفلسطين لا تتجه قبلته إلى مكة، بل قبلته تنحرف ١٢ درجة غرب مكة (عن يمين مكة) بالنسبة للمسجد الأقصى، ويقول البعض بأنها تتجه نحو البتراء بالأردن، ولكن هذا ليس بصحيح فهى تبعد عن البتراء ب ٢ درجة غرب البتراء، والعرب بالتحديد لا يخطئون الاتّجاهات. يقول أبو عبيده: «**وللعرب في حسن الاهتداء في المعامي المضال، والمجاهل الأغفال أحاديث عجيبة في جاهليتها وإسلامها**»[١]، ويصفهم المرزوقي في ذلك بالمهرة، فهم لا يخطئون الاتّجاهات، نهائياً.

وقد وصل الإسلام إلى مدينة (دار السلام) بتنزانيا، حيث اتجه المسلمون الأوائل بالدولة الأموية إلى الجنوب، ودخل الإسلام تلك البلاد عن طريق التجار المسلمين.

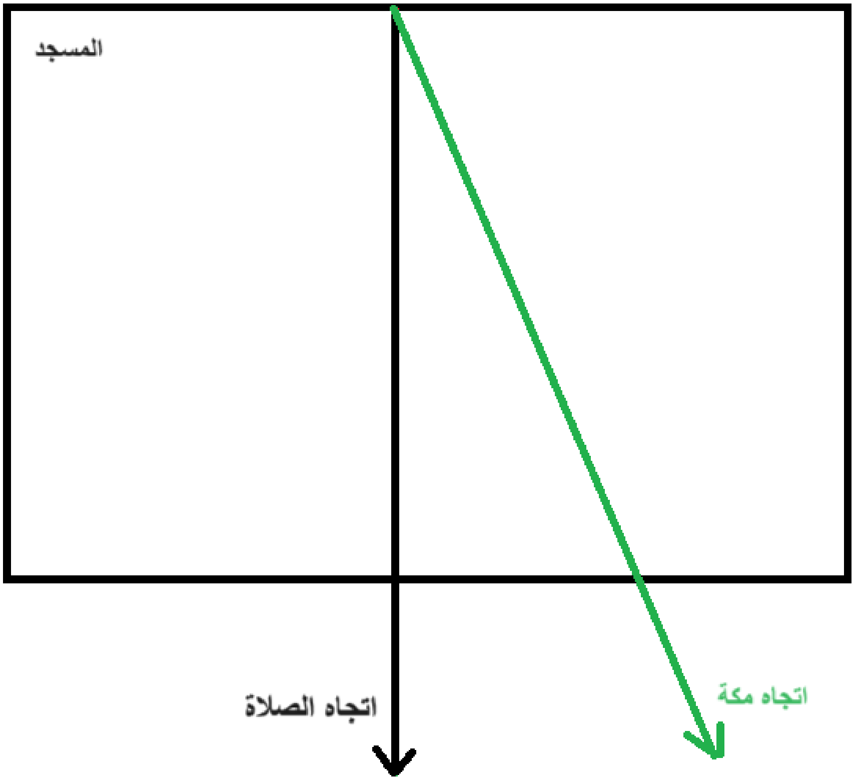
وبالبحث والتدقيق نجد أن الأمويين اتخذوا من مدينة "أكسيوم" بالحبشة قبلة لهم، والتي يُقال تاريخيا إنها تُسمى "أكسوا" وكما أن الكعبة المشرفة بمكة يناظرها في السماء كوكبة الدب الأكبر (نعش)، والأهرامات بمصر

[١] الأزمنة والأمكنة – المرزوقى.

يناظرها في السماء نجوم حزام الجبار، كذلك تناظر مدينة أكسيوم بأثيوبيا مجموعة نجوم " النسر الطائر" في السماء، لذلك كما سنرى اتخذ الأمويون النسر شعارا لهم، وأدخلوا شكل النسر في تصاميم مساجدهم التي تتوجه قبلتها إلى مدينة أكسوا التي تناظر نجوم النسر الطائر في السماء.

لنفهم ان المسلمين الأوائل اتجهوا للصلاة يميناً عن مكة مطابقة للمجموعات النجمية بالسماء من (النجم الشمال) ونجوم (النسر الطائر) ونجوم (المجمرة) التي تقع يمين نجوم (نعش) المناظرة للكعبة المشرفة. فليس المقصود الحبشة بعينها ولكن المقصود الإتجاه الى الاماكن المناظر على الأرض للمجموعات النجمية بالسماء، والتي تقع يمين نجوم نعش بالسماء وعن يمين مكة على الأرض.

فاتجهوا إلى (أكسيوم) بأثيوبيا لمناظرتها نجوم النسر الطائر، واتجهوا الى منطقة (Wau) بجنوب السودان لمناظرتها نجوم المجمرة، واتجهوا الى جزيرة موكوّر بالسودان لمناظرتها النجم القطب الشمالى.



المحاريب يجب ان تتجه قبلتها الى يمين الكعبة، كما يتجه نجم الشمال عن يمين نجوم نعش بالسماء.

فلفظ قبلة عند العرب في سفرهم وفي ابحارهم وعلم نجومهم معنى به اتجاه الشمال. وكما ان اتجاه نجم الشمال يقع على يمين مجموعة نعش، اذن بالمناظرة على الأرض اذا أردت التوجه الى القبلة (الشمال) عليك التيمن عن اتجاه مكة كما يتيمن اتجاه الشمال (القبلة) عن مجموعة نعش.

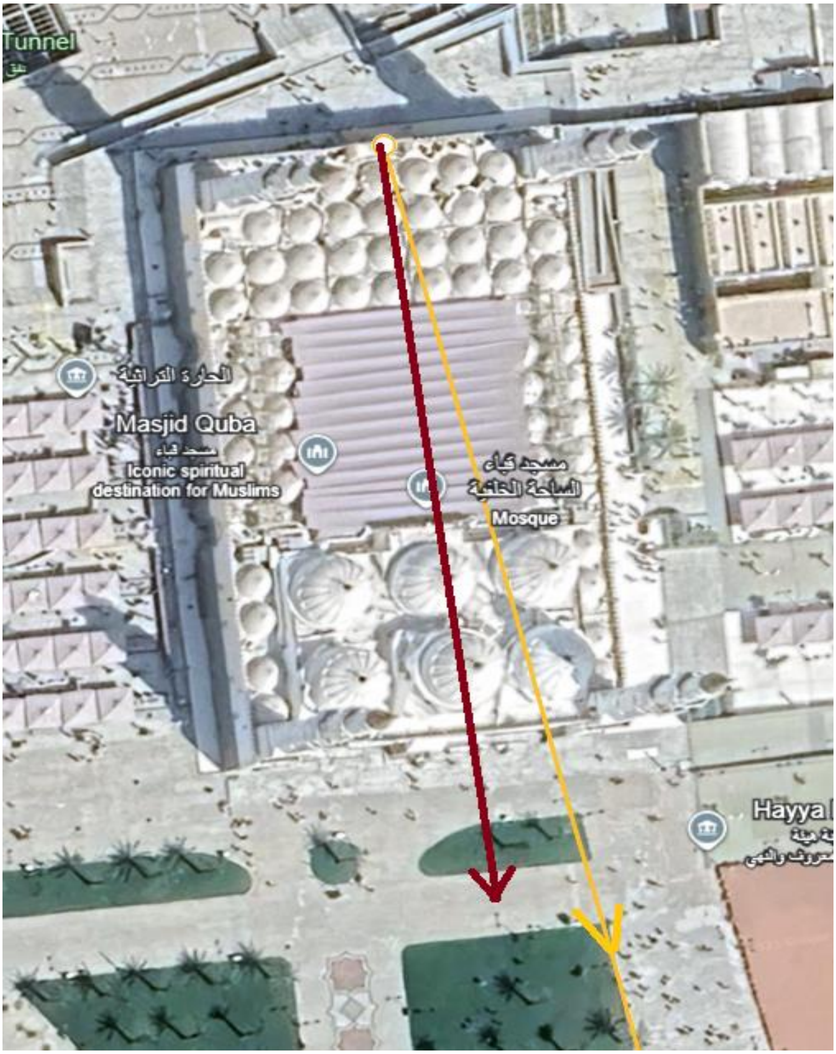
فهل هذا حقيقة ما حدث بالفعل بـ...

مساجد الرسول ومساجد الصحابة ومساجد التابعين

إذا كان بالفعل اتجاه القبلة بالمساجد على الأرض في الإسلام له علاقة بعلم الفلك وان الأصل فيها هو التيامن عن الكعبة المشرفة كما هو تيامن اتجاه نجم الشمال (القبلة) عن نجوم نعش كما هو في السماء؛ إذن سنجد ان المساجد التي بناها الرسول والمساجد التي بناها الصحابة والمساجد التي بناها التابعين سنجدها لا تتجه إلى مكة، بل سنجدها تتجه عن يمين مكة. كما هو اتجاه نجم الشمال عن يمين نجوم نعش بالسماء. وهذا بالفعل ما تخبرنا به وأجمعت عليه جميع المساجد التي تعود الى صدر الإسلام، من مساجد الرسول ومساجد الصحابة ومساجد التابعين كما سنرى

ـ مسجد قباء بالمدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية:

القبلة تتجه عن يمين مكة إلى أرض الحبشة بأثيوبيا وبالتحديد إلى مدينة أكسيوم التي تُناظر مجموعة نجوم النسر الطائر في السماء. والمُفترض أنه أول مسجد بني في الإسلام بعد الهجرة.



مسجد قباء بالمدينة المنورة: الأصفر إتجاه مكة، الأحمر إتجاه المحراب

ـ المسجد النبوي بالمدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية:

القبلة الأولى: إلى بيت المقدس باتجاه الشمال قبل تركها والتوجه إلى الجنوب إلى مكة بعد تحويل القبلة. ولكن.. نجد أن جهة الشمال التي كانت تتوجه له القبلة ليس بالشمال الغربى تجاه فلسطين، بل تتجه إلى الشمال الشرقى حيث الجزيرة الفراتية شمال العراق ناحية ديار بكر و امتدادا إلى جبل أكسو بشرق الأناضول!

القبلة الثانية: وذلك بعد تحويل القبلة وترك جهة الشمال والتوجه إلى جهة الجنوب، تتجه قبلة المسجد إلى أرض الحبشة بأثيوبيا وبالتحديد إلى مدينة النجاشي، وليس إلى مكة بالحجاز.

حيث الجدار الغربى الأقدم ناحية باب السلام ـ قبل التوسعات المتعددة وبناء القبة الخضراء- يتجه إلى أكسوا باثيوبيا، وهو جدار لم يتغير اتجاهه رغم التوسعات.

«**وحدثني محمد بن إسماعيل عن إسحاق بن مسلم أن الخوخة التي إلى جنب باب زياد في غربي المسجد الشارعة في رحبة القضاء هي يمنى خوخة أبي بكر، لما زيد في المسجد نحّيت فجعلت يمناها: أي: في موازاتها من جهة اليمين، ورحبة القضاء خلف الخوخة المتقدم وصفها من جهة الحصن العتيق المتخذ مدرسة للسلطان الأشرف بعد الحريق الذي أدركناه.**

رواه ابن الجوزي في شرف المصطفى بسنده إلى محمد بن عمر قال: سألت مالك بن أبي الرجال: أين كانت منازل أزواج النبي صلّى الله عليه وسلّم؟ فأخبرني عن أبيه عن أمه أنها كانت كلها في الشق الأيسر إذا قمت إلى الصلاة.

قد تقدم أنه صلّى الله عليه وسلّم لما بنى مسجده الشريف بنى بيتين لزوجتيه عائشة وسودة رضي الله عنهما على نعت بناء المسجد من لبن وجريد النخل.

قال الجمال المطري: وأما خوخة أبي بكر رضي الله عنه فإن ابن النجار قال: قال أهل السير: إن باب أبي بكر كان عربي المسجد، ونقل أيضًا أنه كان قريب المنبر، ولما زادوا في المسجد إلى حده في الغرب نقلوا الخوخة وجعلوها في مثل مكانها أولا، كما نقل باب عثمان إلى موضعه اليوم.

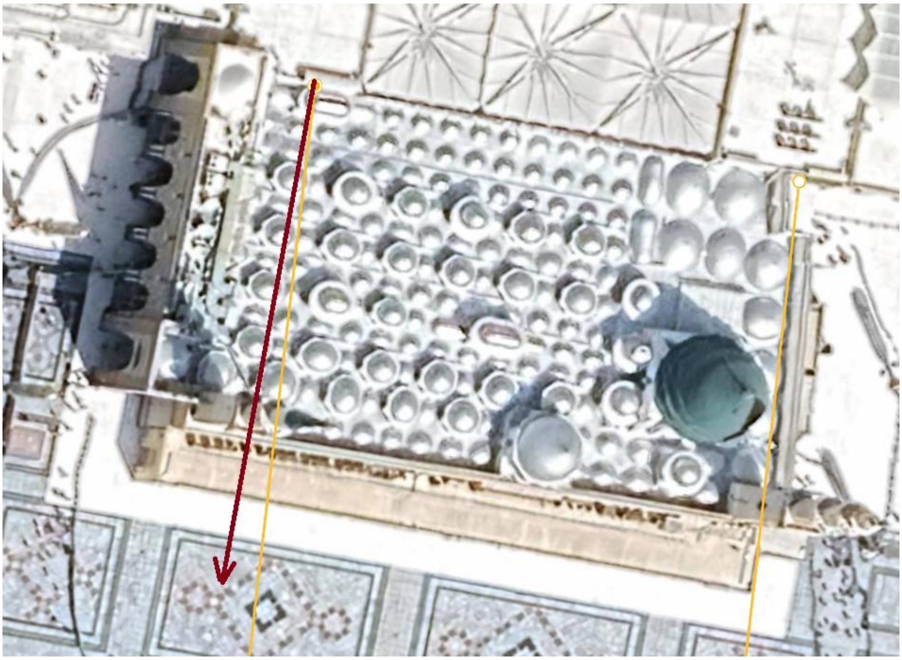
قال المطري: وباب خوخة أبي بكر اليوم هو باب خزانة لبعض حواصل الحرم، إذا دخلت من باب السلام كانت على يسارك قريبا من الباب.

وقد يقال: إن الشارع كان بين المسجد النبوي وبين بيت فاطمة من جهة مؤخره، فيتأتى مع ذلك اتخاذ عمر لباب النساء من غير تعرض لبيت فاطمة، وكذا يقال في باب جبريل: إنه كان في محازاة موضعه اليوم، لكن كان الشارع بينه وبين بيت فاطمة من تلك الجهة. ويؤيد ذلك أنهم لما حفروا للدعامة الغربية التي إليها باب الحجرة الشامي عند بناء القبة والعقود التي

حولها بالحجرة الشريفة بعد الحريق الذي أدركناه وجدوا في محازاة باب جبريل أمام باب الحجرة المذكور درجا تحت الأرض آخذة لجهة الشام، وقد سبق في حدود المسجد النبوي ما يقتضي أن جداره في المشرق كان هناك، فترجح عندي أن تلك الدرج كانت لباب جبريل عليه السلام، وأنه كان هناك قبل تحويله، والله أعلم»[١]

أما الجدار الشرقي فقد تمت فيه التعديلات لبناء القبة الخضراء.

[١] وفاء الوفاء باخبار دار المصطفى – السمهودى(ت :911 ه)-.



المسجد النبوى بالمدينة المنورة: الأصفر إتجاه مكة، الأحمر إتجاه المحراب

ـ مسجد عمرو بن العاص بالفسطاط في مصر ٢١ هـ:

لا نستطيع الأخذ باتجاه قبلته لأنها قد تغيرت، وليس المسجد على صورته وقت بنائه، وقد تمّ هدمُه وبناؤه أكثر من مرة.

حدثنا يحيى بن عبدالله بن بكير قال:

"ثم هدم عبدالعزيز بن مروان المسجد في سنة سبع وسبعين وبناه كله، ثم كتب الوليد بن عبدالملك في خلافته إلى قرة بن شريك العبسي وهو يومئذ واليه على أهل مصر وكانت ولاية قرة بن شريك مصر في سنة تسعين قدمها يوم الإثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الأول وعزل عبدالله بن عبدالملك........ فهدمه كله وبناه هذا البناء وزوّقه وذهّب رؤوس العمد" [١]

وهو أول مسجد في مصر و ثاني مسجد في الإسلام بني في أفريقيا. ويقول الخبراء:**"كان المسجد في البداية قريبا من النيل <u>واشترك ٨٠ صحابيا في تحديد قبلة المسجد</u>. والمسجد بني على غرار مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، ولهذا يسمى المسجد من المساجد التقليدية، أي مقلدة لعمارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم عند إنشائه في أول الهجرة.**

كان المسجد بسيطا أسس من جذوع النخيل على أرض مفروشة بالحصباء وسقف بسعف النخيل، وكانت مساحته لا تزيد عن ٣٠ في ٥٠

[١] فتوح مصر وأخبارها

ذراعا. ظل الأمر كذلك على هذا الشكل البسيط إلى أن جاءت سنة ٥٣هـ مع الوالي مسلمة بن مخلد الذي أجرى مجموعة من التعديلات في المسجد وأضاف إليه أربعَ صوامعَ.

ثم تلاحقت بعد ذلك الزيادات إلى أن وصلنا لنقطة مهمة جدا في سنة ٢١٢ هـ في عصر عبد الله بن الطاهر حيث بدأ المسجد يأخذ مساحة ضعف مساحته، ويقال إنه هنا بدأ المسجد يأخذ المسقط الحقيقي له والمكون من صحن وأربعة سقائف أو أربع مظلات كبيرة، ولم يبق لنا من عصر عمرو بن العاص والفترة الأموية أي شيء"[1]

ولكن هناك دليل على أن قبلته الأصلية كانت باتجاه مدينة واو بجنوب السودان بانحراف عن مكة يميناً، وهذا الدليل هو: المسجد الآخر لعمرو بن العاص بدمياط في مصر، ٢٢ هـ:

والقبلة فيه تتجه إلى مدينة واو بجنوب السودان، بانحراف عن مكة يميناً. وهو الموقع على الأرض المناظر لنجوم المجمرة بالسماء. وهو ثاني مسجد بنى في مصر في عهد عمرو بن العاص.

[1] حلقة حول مسجد عمرو بن العاص لمجموعة علماء - مآذن وأساطين - الجزيرة الوثائقية.

ويصعب مجرد التخيل أنه خلال سنة واحدة حدث ما يجعل المسلمين الأوائل في مصر يغيّرون القبلة من يمين مكة إلى يسار مكة، مما يجعلنا على يقين من أن مسجد عمرو بن العاص بالفسطاط كانت قبلته هو أيضًا تجاه واو بجنوب السودان بانحراف عن مكة يميناً، مثل نظيره بدمياط.



مسجد عمر بن العاص بالقاهرة



مسجد عمر بن العاص بدمياط

ـ مسجد قوانتشو بالصين:

القبلة تتجه إلى ١٢ درجة منحرفة عن مكة يميناً

وهو يقع بمدينة قوانتشو بالصين.

وهو أول مسجد بني في الصين قديما على يد المسلم الجليل «وقاص».



مسجد قوانتشو بالصين

ـ مسجد (ذو القبلتين):

القبلة الأصلية تتجه إلى أكسوا باثيوبيا، بانحراف عن مكة يميناً. حيث إنه بالتنقيب عند أعمال الإصلاح وجدوا الجدران الأصلية سنة ١٩٨٧ ميلادية، والجدار الأصليّ الأيمن لا يتجه الى مكة بل منحرف يمينا[1] حيث يتجه إلى أكسيوم بأثيوبيا، وهى التي تناظر نجوم النسر الطائر بالسماء.



مسجد ذو القبلتين بالمدينة بعد التطوير

[1] The Sacred City - Dan Gibson –Aljazira Decumentry .

ـ مسجد الفسح:

القبلة تتجه إلى جزيرة مكوّار بسواحل السودان بانحراف عن مكة يميناً، وهو مسجد صغير مُلاصق لجبل أحد صلى به رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

يذكره ابن شبة المُتوفَّى ٢٦٢ هجريا، حيث أورد ابن شبة: «**حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ، عَنِ ابْنِ أَبِي يَحْيَى ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إبراهيم ، عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ صَلَّى فِي الْمَسْجِدِ الصَّغِيرِ الَّذِي بِأُحُدٍ فِي شِعْبِ الْجِرَارِ عَلَى يَمِينِكَ لازِقًا بِالْجَبَلِ**»[١]

تتجه قبلته إلى دائرة حول جزيرة Mukkawar « مكوّار » بسواحل السودان وهى تُناظر موقع القطب الشمالي في السماء الذي هو عبارة عن دائرة وهمية في السماء يتغير موقع القطب الشمالي عليها مع مرور الوقت.

والمسجد الآن متهدمة جدرانه إلا القليل الذي نستطيع منه أن نحدد اتجاهات بنائه، وقبلة المسجد لازالت واضحة تجويفها واتجاهها، ولا تتجه قبلته إلى الكعبة المشرفة رغم أن يثرب ليست ببعيدة عن مكة، فلا مجال لاحتمال وجود اخطاء في تحديد اتجاه قبلة ذلك المسجد.

---

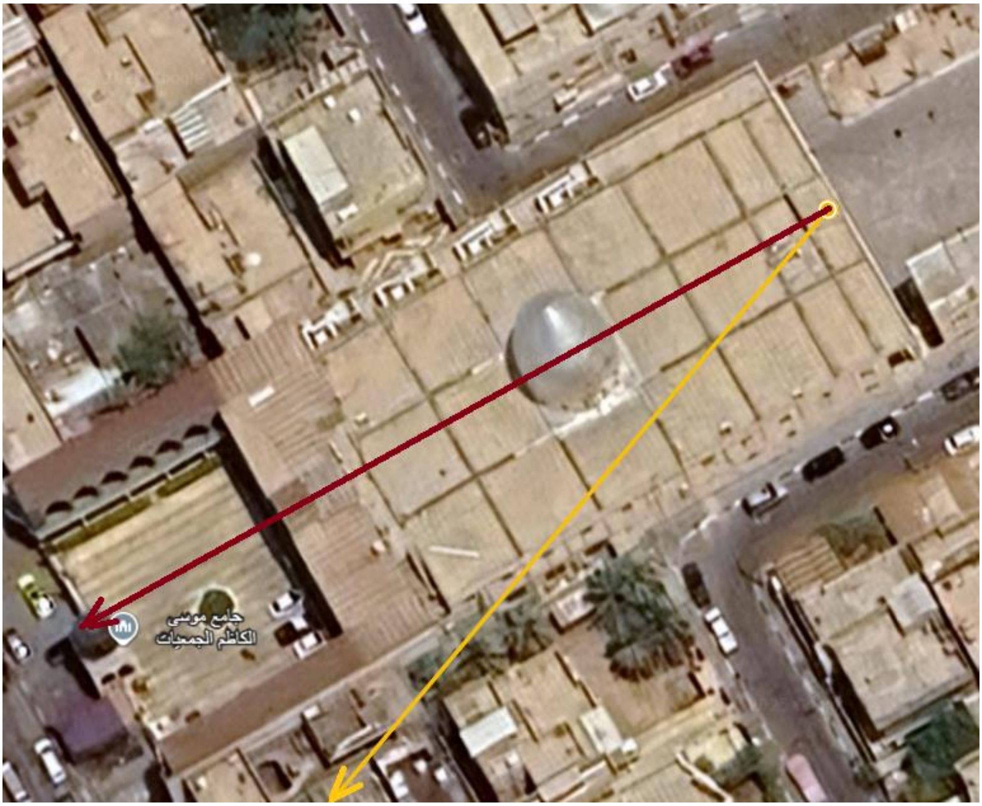
[١] تاريخ المدينة ـ ابن شبة



مسجد الفسح بالمدينة: الأصفر إتجاه مكة، الأحمر إتجاه المحراب

ـ مسجد الإمام الكاظم بالعراق:

القبلة تتجه بانحراف عن مكة يميناً.



مسجد موسى الكاظم: الأصفر إتجاه مكة، الأحمر إتجاه المحراب

ـ المسجد الأموي بالأردن:

القبلة تتجه إلى جزيرة مكوّار، بانحراف عن يمين مكة ١٦ درجة.

وهو مسجد أموي مُهدم، بجوار القصر الأموي غير المُهدم.

ـ المسجد الأموي بخربة المنية بفلسطين:

القبلة تتجه إلى جزيرة مكوّار، بانحراف عن يمين مكة ١٢ درجة.



مسجد خربة المنية بفلسطين: الأصفر إتجاه مكة، الأحمر إتجاه المحراب



مسجد خربة المنية بفلسطين

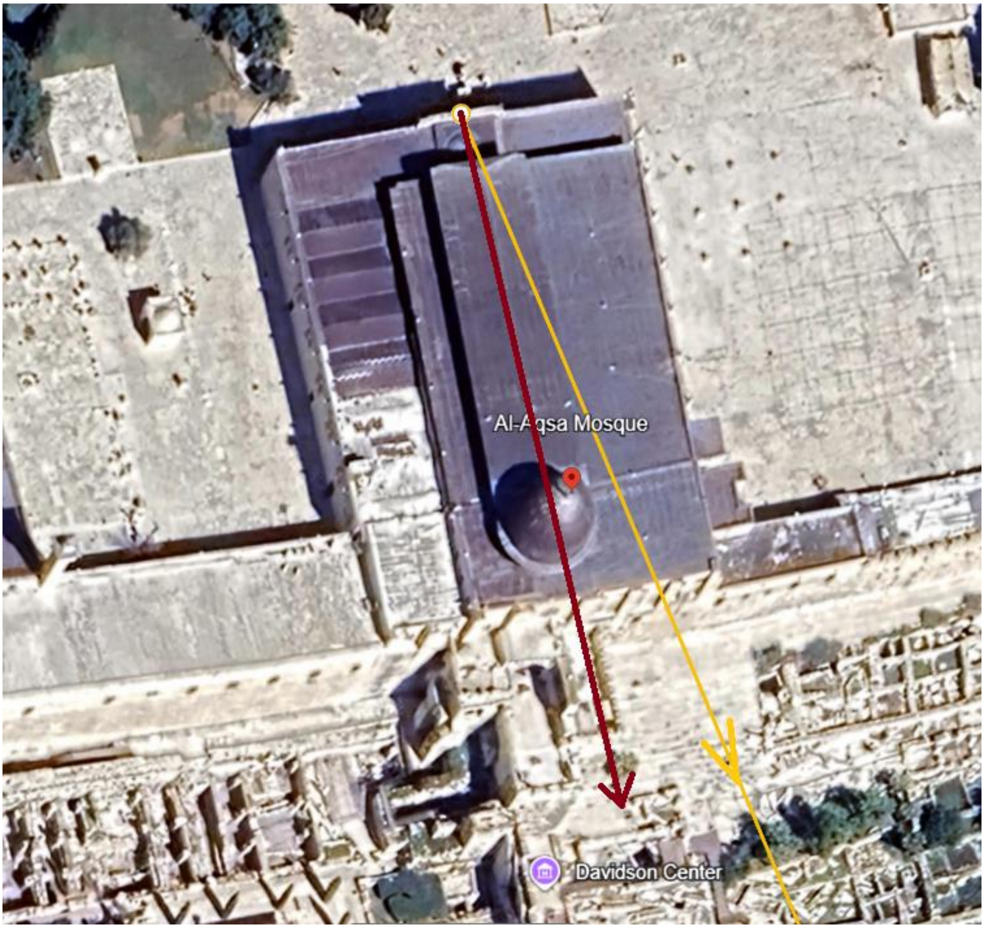
ـ المسجد الأقصى "مسجد عمر " بفلسطين: (٧٢) هـ

وهو مسجد أموي يمر اتجاه قبلته بالدائرة حول جزيرة مكووار بانحراف عن مكة يميناً، لتنتهي بعدها متجهة إلى مدينة أكسيوم (الموقع المُناظر لنجم النسر الطائر بالسماء). والمسجد به بيت الصلاة على شكل نسر طائر.

والمسجد الأقصى يسمى أيضًا مسجد عمر، قال المؤرخ كليرمونت جانو: «**إن المسجد الذي بناه عمركان في نفس الموضع الذي يقوم عليه المسجد الأقصى في يومنا هذا**» ، وقال الاستاذ كرزويل: «**إن المسجد الأقصى قد بناه عبدالملك بن مروان مكان مسجد الخليفة عمر**» ومعظم المؤرخين المسلمين ينسبون بناءه إلى الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان. [١]

---

[١] القدس من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى – مخلص يحيى برزق .



المسجد الأقصى بفلسطين: الأصفر إتجاه مكة، الأحمر إتجاه المحراب

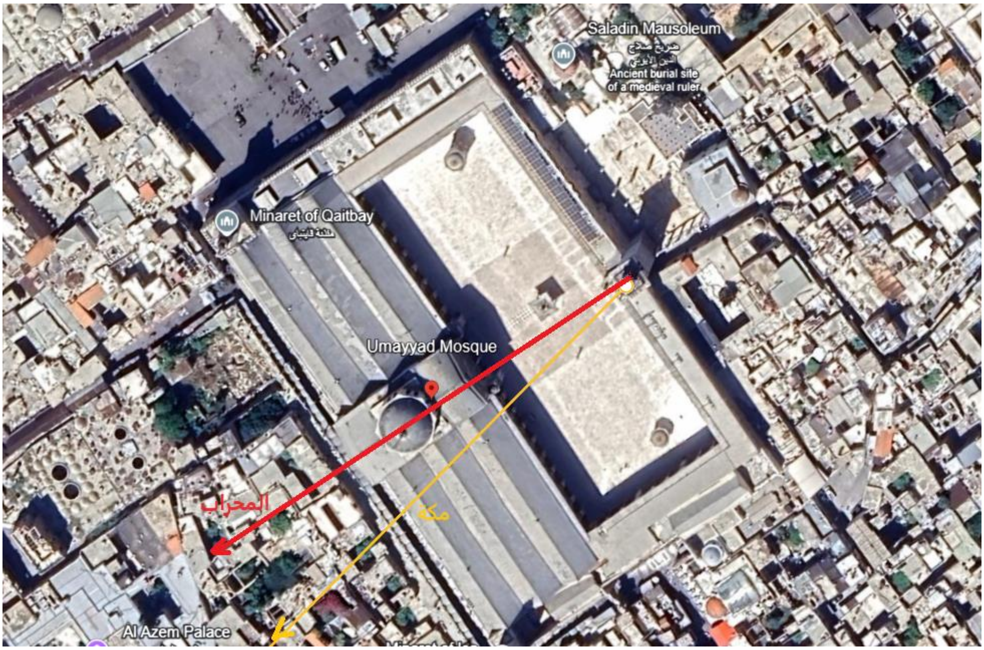
ـ المسجد الأموي الكبير بدمشق: (٩٦ هـ)

القبلة تتجه بانحراف يميناً عن مكة، متجهة إلى مدينة أكسيوم بأثيوبيا (الموقع المُناظر لنجم النسر الطائر بالسماء)، وبه بيت الصلاة على شكل نسر طائر، وقبته الرئيسة اسمها "قبة النسر"!

يقول ابن جبير في أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: "**يشبهها الناس بنسر طائر، كأن القبة رأسه والغارب جؤجؤه، ونصف جدار البلاط عن يمين والنصف الثاني عن شمال جناحيه**".



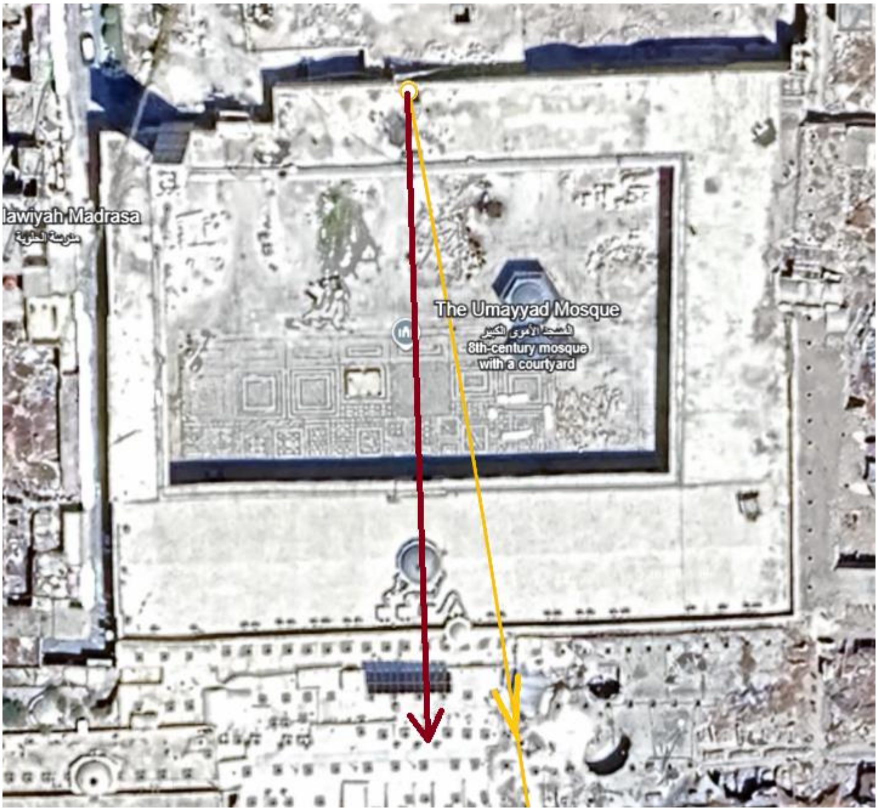
المسجد الأموي الكبير بدمشق مبني على هيئة نسر طائر



المسجد الأموي الكبير بدمشق: الأصفر إتجاه مكة، والأحمر إتجاه المحراب.

- المسجد الأموي الكبير بحلب: (٩٦ هـ)

القبلة تتجه إلى الدائرة حول جزيرة مكوّار بانحراف عن مكة يميناً، لتمر بعدها متجهة إلى غرب أكسيوم (الموقع المُناظر لنجم النسر الطائر بالسماء)، وبه بيت الصلاة على شكل نسر طائر.



المسجد الأموي الكبير بحلب: الأصفر إتجاه مكة، الأحمر إتجاه المحراب

- مسجد بنى غفار

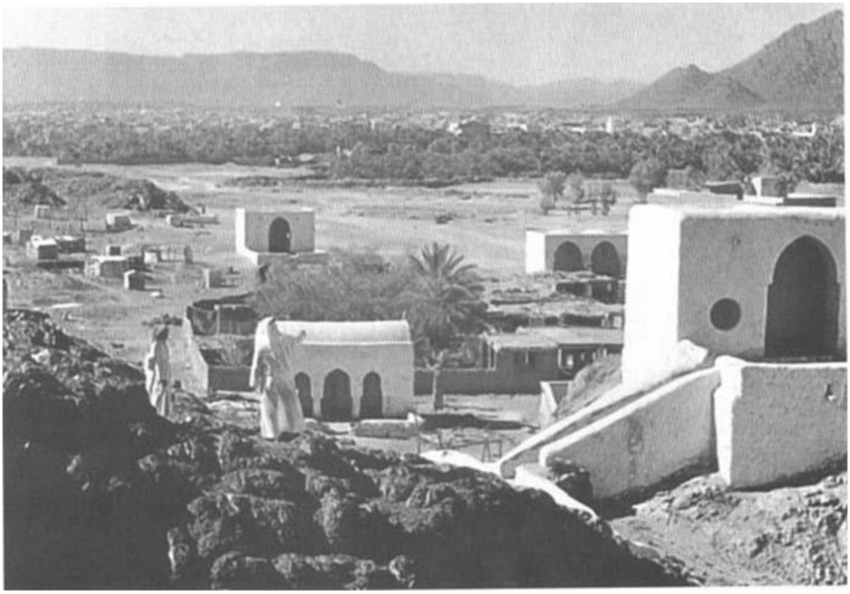
والقبلة تتجه إلى غرب أكسيوم بانحراف عن يمين مكة.

والمسجد صلّى به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حسب الروايات.

- المساجد السبع بالمدينة المنورة:

قبلة كل واحد منهم تتجه إلى اتجاه مختلف ما بين مدينة النجاشي و أكسيوم، وجميعها بانحراف عن يمين مكة.

وهي مساجد أموية صغيرة جدا لا تتجه قبلتها إلى مكة رغم قرب المسافة منها، وتقوم الآن المملكة العربية السعودية بدورها في الحفاظ على التراث الإسلامي من خلال ترميم بعض تلك المساجد السبع ومن خلال إعادة بناء بعضها.



صورة قديمة للمساجد السبع بالمدينة المنورة وهى لا تتجه قبلتها إلى مكة، بل تتيامن جميعها عن مكة



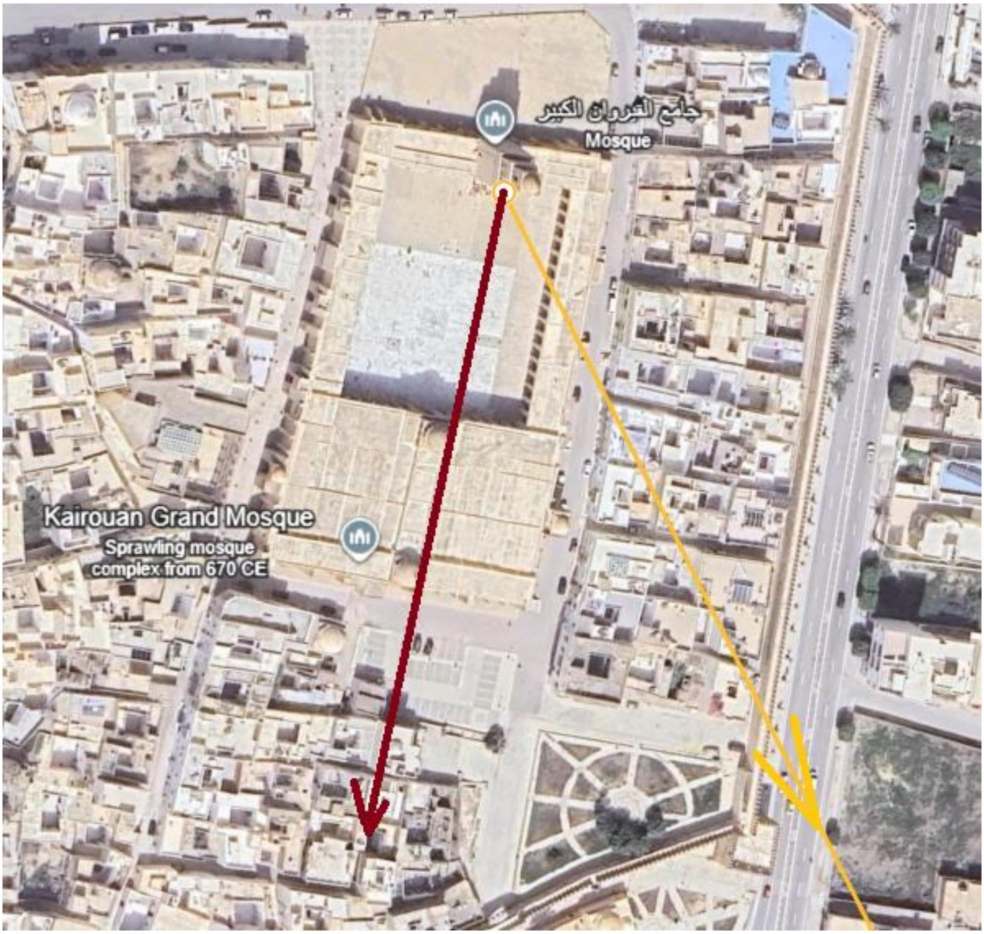
مسجد سلمان الفارسي من المساجد السبع بالمدينة: الأصفر إتجاه مكة، الأحمر إتجاه المحراب



مسجد سلمان الفارسي بالمدينة المنورة احد المساجد السبع

ـ مسجد القيروان بتونس: (٥٠ هـ)

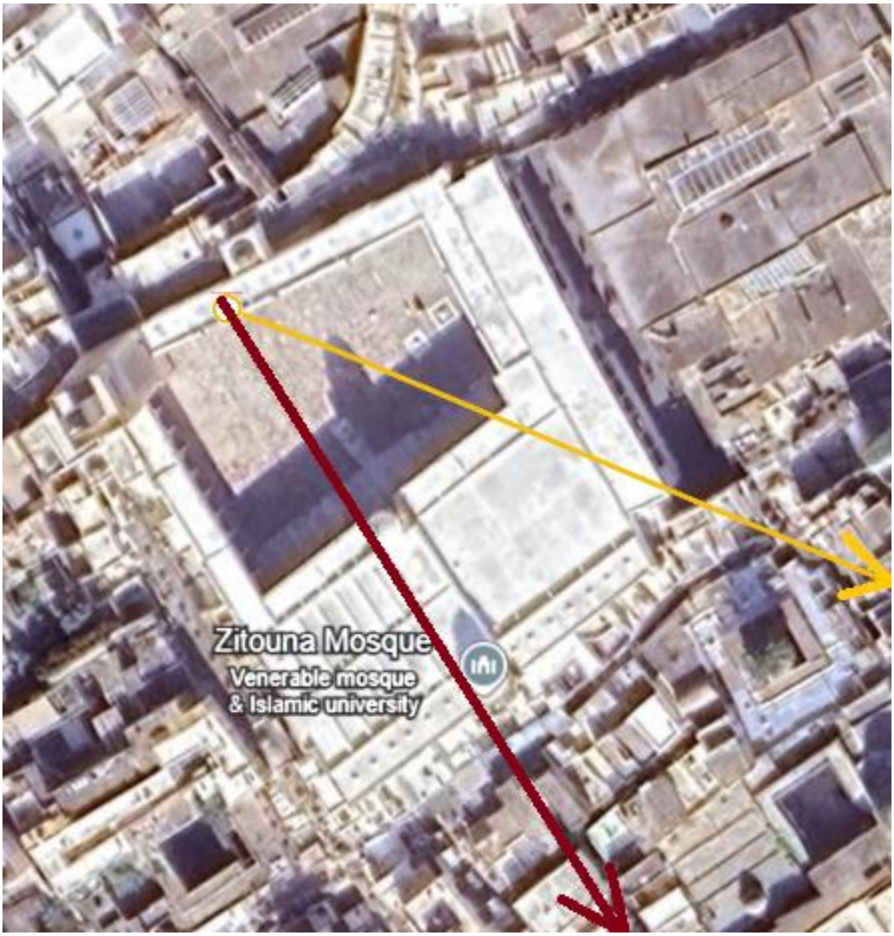
القبلة تتجه إلى مدينة Wau بجنوب السودان (تُناظرها في السماء مجموعة نجوم المجمرة) بانحراف عن يمين مكة. وقد تمت به التوسعات مع الحفاظ على نفس اتجاه القبلة.



مسجد القيروان بتونس: الأصفر إتجاه مكة، الأحمر إتجاه المحراب

- جامع الزيتونة، تونس:(٧٩ هـ)

القبلة تتجه بانحراف ٢٤ درجة عن يمين مكة.



مسجد الزيتونة بتونس: الأصفر إتجاه مكة، الأحمر إتجاه المحراب

- مسجد قيسارية، فلسطين: (٦٤-٧٣) هـ

القبلة تتجه بانحراف كبيرعن مكة يميناً مستقبلة البحر.



مسجد قيسارية بفلسطين

- الجامع الكبير، سرقسطة، الأندلس (إسبانيا): ٩٥) هـ

القبلة تتجه إلى مدينة واو بجنوب السودان (وتُناظرها في السماء مجموعة نجوم المجمرة)، بانحراف عن مكة ٢٤ درجة يميناً.



مسجد سرقسطة بالأندلس: : الأصفر إتجاه مكة، الأحمر إتجاه المحراب.

- **مسجد وقبر أبي ذر الغفاري بالمملكة العربية السعودية:**[١]

والقبلة تتجه إلى الدائرة حول جزيرة مكووار (تُناظر في السماء دائرة القطب الشمالي)، بانحراف عن مكة ١٦ درجة يميناً

وهو يقع بالربذة شرق المدينة المنورة وهو مُهدم.

[١](سير أعلام النبلاء:) " مات سنة اثنتين وثلاثين ويقال مات في ذي الحجة ويقال إن ابن مسعود الذي دفنه عاش بعده نحوا من عشرة أيام رضي الله عنهما"

ـ مسجد خربة المفجر:

والقبلة تتجه إلى الدائرة حول جزيرة مكووار(تُناظر في السماء دائرة القطب الشمالي)، بانحراف عن مكة يميناً.

ـ مسجد الخميس بالبحرين: (٦١-١٠١) هـ

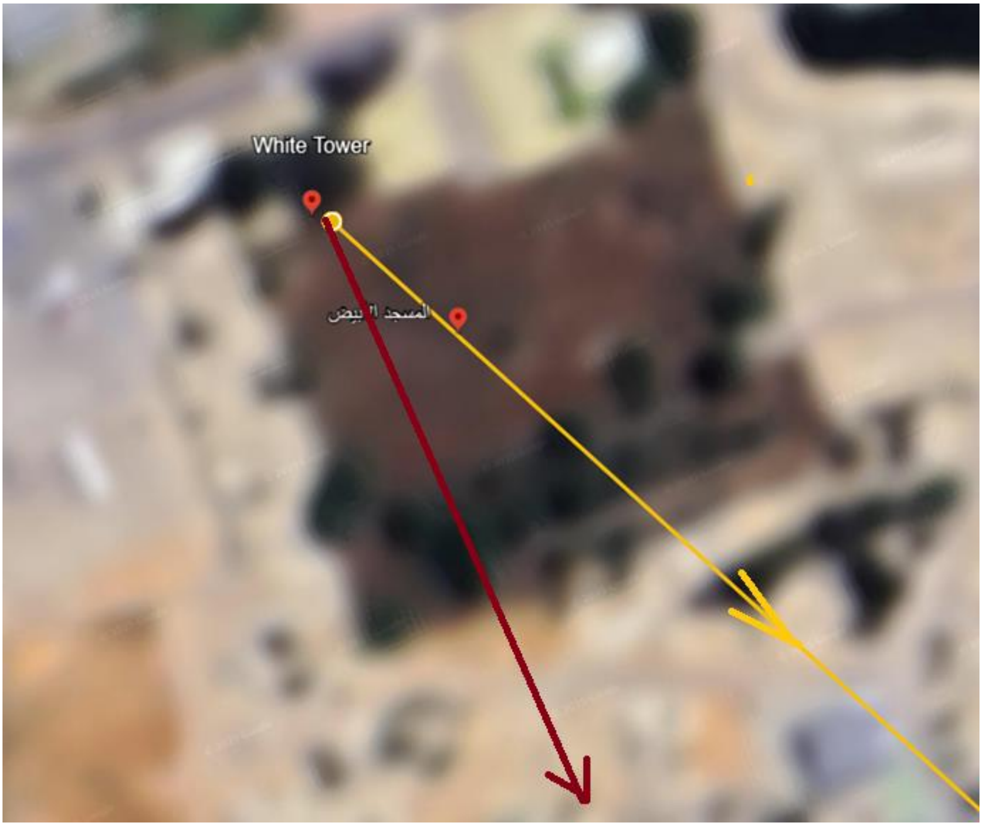
القبلة تتجه بانحراف عن مكة يميناً.



مسجد الخميس: الأصفر إتجاه مكة، الأحمر إتجاه المحراب

ـ المسجد الأبيض (المسجد الكبير)، مدينة الرَّمْلَة، فلسطين: (١٠٢) ه

القبلة تنحرف عن مكة ٢٤ درجة يميناً.



المسجد الأبيض بفلسطين: الأصفر إتجاه مكة، الأحمر إتجاه المحراب

- مسجد صنعاء باليمن: (٦) هـ

و قد بني في عهد النبوة حسب الروايات.

«حَدَّثَنا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ، قَالَ: نا إبراهيم بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَرْعَرَةَ، قَالَ: نا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الذِّمَارِيُّ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بُزْرَجَ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ رُمَّانَةَ، قَالَ: قَالَ وَبَرُ بْنُ عِيسَى الْخُزَاعِيُّ: قال لي رَسُولُ اللَّهِ: «إِذَا بَنَيْتَ مَسْجِدَ صَنْعَاءَ، فَاجْعَلْهُ عَنْ يَمِينِ جَبَلٍ، يُقَالُ لَهُ: ضِينَ» [1]

وهو يتجه إلى المسجد الأقصى بفلسطين، فبإخراج خط مستقيم عمودي ممّا بين المئذنتين موضع المسجد القديم، وبالتوازي مع طول المسجد واتجاهه، نجد أن الخط المستقيم ينتهي بساحة الحرم القدسي بفلسطين.

و للشيخ عبدالمجيد الزنداني بحث حول ذلك ليثبت فيه مدى دقة وصف الرسول لوبر بن عيسي الخزاعي لكيفية تحديد اتجاه قبلة المسجد تجاه مكة وبالتحديد الكعبة المشرفة، ولكن للأسف وقع الشيخ الزنداني في أكثر من خطأ:

[1] وهو " وبر بن يحنس الخزاعى - " أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط / وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : إسناده حسن

أهمل الشيخ الزنداني قول رسول الله « عن يمين...» وكأن رسول الله لم يذكرها، وبالفعل الخط المستقيم العمودي على محراب المسجد القديم يمر عن يمين جبل ضين وليس بجبل ضين نفسه، لينتهي إلى الحرم القدسي بفلسطين، وتجربة ذلك ومشاهدته هو خير دليل على صحة الرواية وعدم صحة أية رواية أخرى متأخرة.

اتجاه القبلة (المستقيم الخارج من المحراب) لابد أن يكون عموديا على المحراب الخاص بالمسجد القديم، والخط المستقيم الذي رسمه الشيخ الزنداني ليس عموديا على محراب المسجد القديم، وإذا مددنا الخط المستقيم عموديا على محراب المسجد القديم فسنجد أن الخط ينتهي بالحرم القدسي بفلسطين بمنتهى الدقة، مارا عن يمين جبل ضين. تماما كما يتجه بناء المسجد القديم عموديا على مستوى المحراب، موازيا للاتجاه قبلة المسجد القديم، وكذلك البناء الأحدث للمسجد عموديا على اتجاه المحراب القديم، وجميعها في اتجاه الحرم القدسي.

وبالتالي فمسجد صنعاء قبلته تتجه بانحراف عن مكة يميناً.

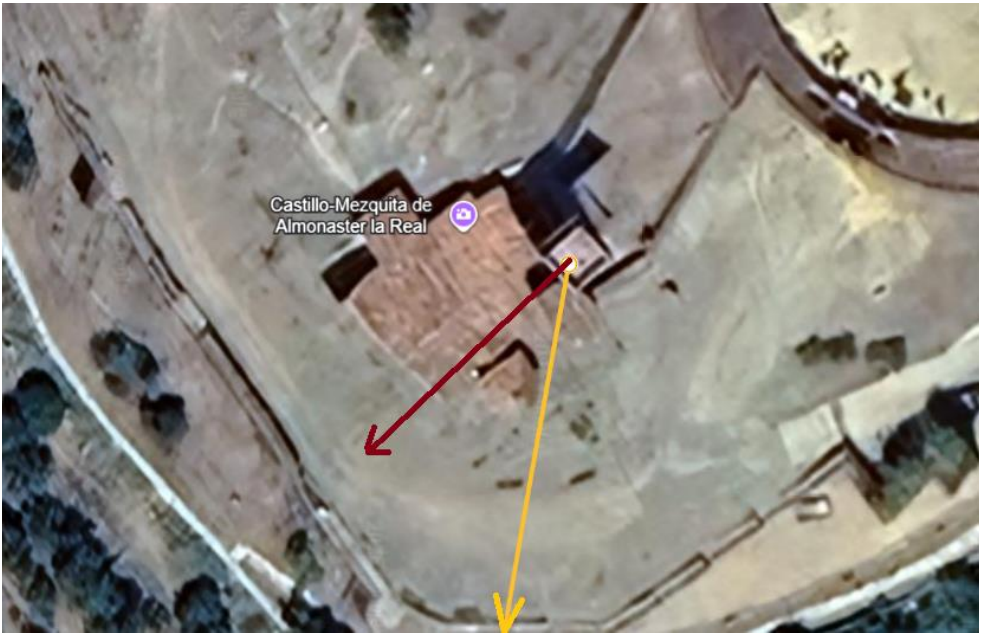
ومنه نخرج باستنتاج هام جدا: أن النبيّ محمد كقومه من العرب، لا يُخطىء اتجاه القبلة إطلاقا، فلقد اتجه عن يمين مكة قليلا جدا كما هو حال قبلة المسجد النبوي بيثرب عن يمين مكة قليلا.



مسجد صنعاء الكبير باليمن: الأصفر إتجاه مكة، الأحمر إتجاه المحراب

- مسجد Almonaster بأسبانيا:

القبلة تتجه بانحراف عن مكة يميناً.



مسجد المانستر بأسبانيا: الأصفر إتجاه مكة، والأحمر إتجاه المحراب



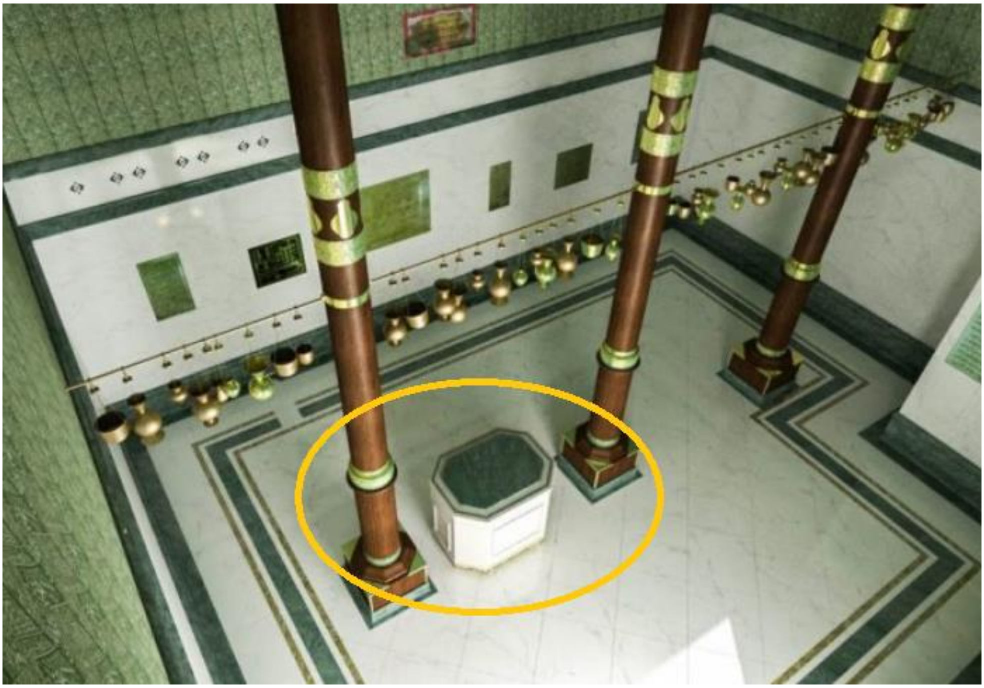
مسجد المانستر بالأندلس يعود للقرن التاسع او العاشر الميلادي بناه المسلمون بعد دخولهم الأندلس



محراب مسجد المانستر يتجه عن يمين مكة



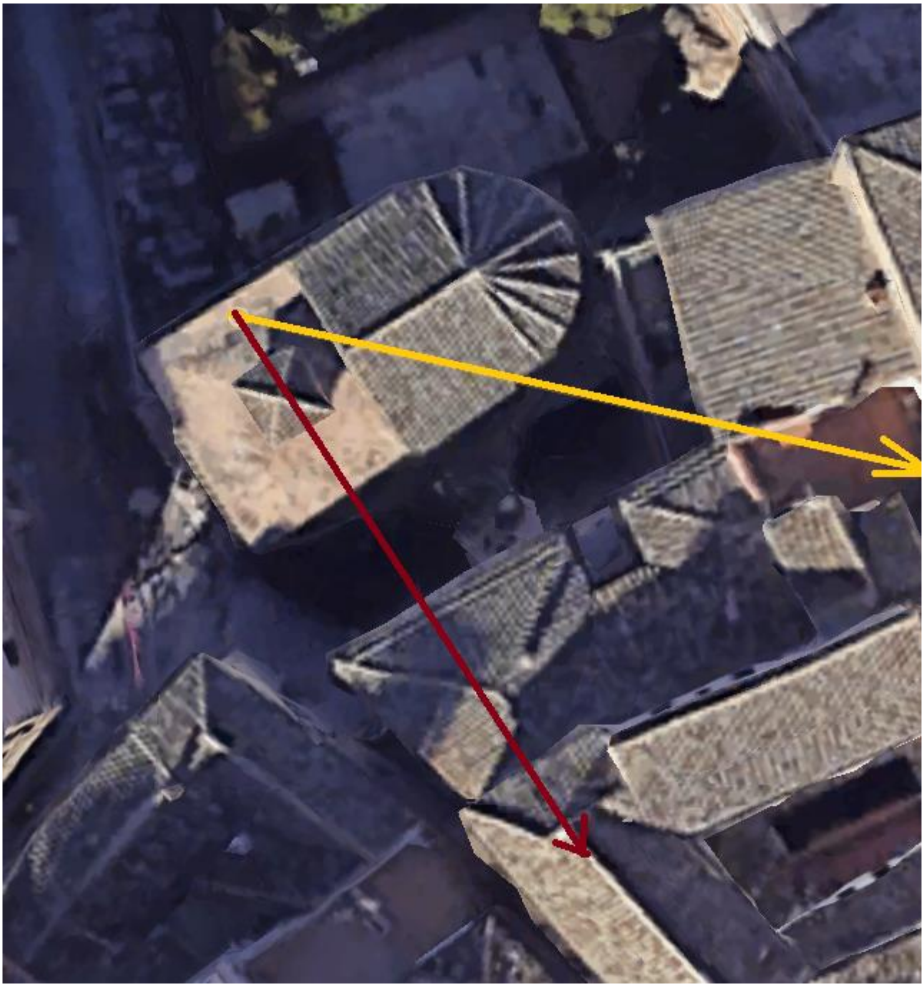
مسجد المانستر: الى اليسارمن المُصلى غرفة تشبه مجسم الكعبة كاملا (أي يشمل قوس حجر إسماعيل لانه من ضمن الكعبة) وبها ما يشبه المذبح كالذي بداخل الكعبة



ما يشبه المذبح من داخل الكعبة المشرفة، ومزينة من الأعلى بمجموعة من المجمرة،

- مسجد باب المردوم باسبانيا:

القبلة تتجه بانحراف عن مكة يميناً. وهو مبنى على شكل الكعبة كاملا (يشمل قوس حجر إسماعيل فهو من ضمن الكعبة)



مسجد باب المردوم بأسبانيا: الأصفرإتجاه مكة، الأحمر إتجاه المحراب



مسجد باب المردوم : الأصفر إتجاه مكة



مسجد المردوم: محراب المُصلى يتجه يمينا عن مكة



مسجد باب المردوم: الى اليسارمن المُصلى غرفة تشبه مجسم الكعبة كاملا (أي يشمل قوس حجر إسماعيل لانه من ضمن الكعبة) وأرضية الغرفة مهدمة



مسجد باب المردوم بتوليدو أسبانيا

- مسجد الجامع الكبير بالرقة:

القبلة تتجه بانحراف عن مكة يميناً



مسجد الرقة الكبير: الأصفر إتجاه مكة، الأحمر إتجاه المحراب

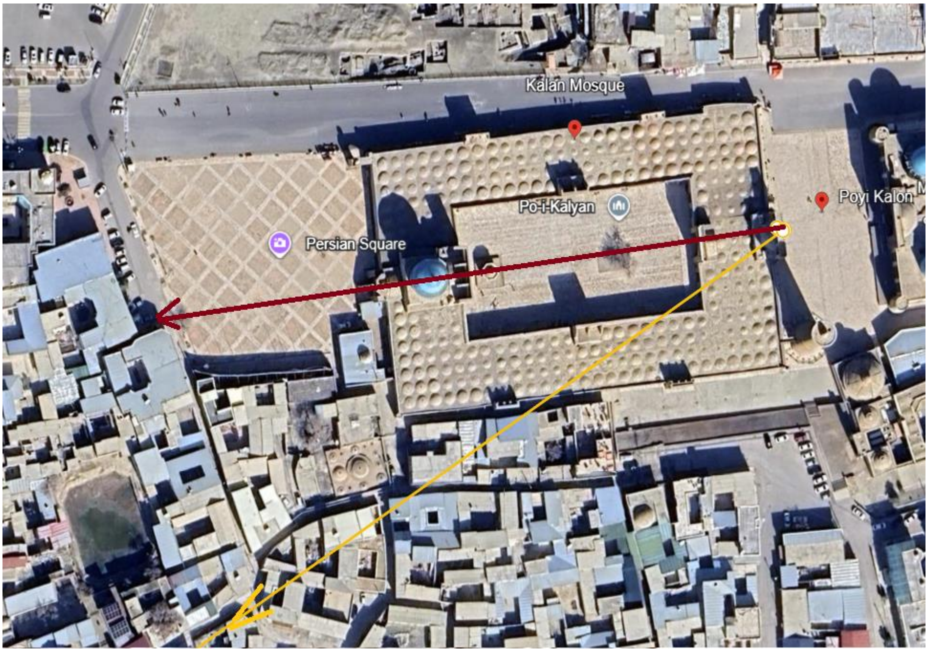
- مسجد قلعة حلب الكبير:

القبلة تتجه بانحراف عن مكة يميناً



- مسجد باي كليان بخاري: ٧١٣ م

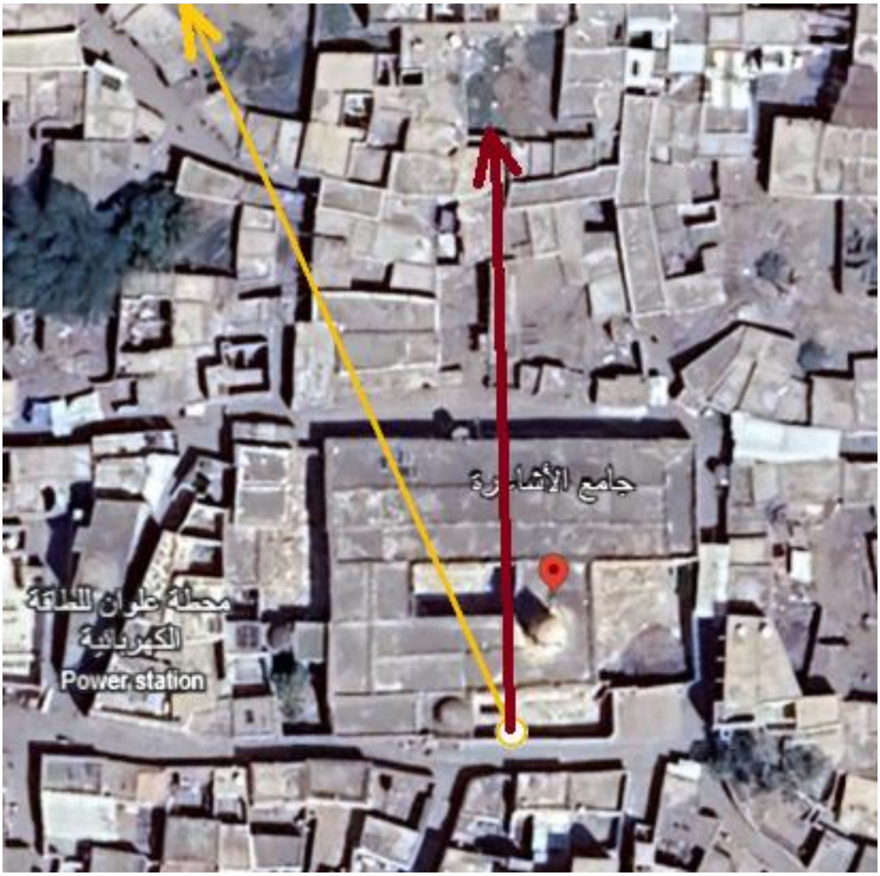
القبلة تتجه بانحراف عن مكة يميناً



مسجد باي كليان بأوزباكستان: الأصفر إتجاه مكة، الأحمر إتجاه المحراب

- جامع الأشاعرة اليمن ٦٢٩ م:

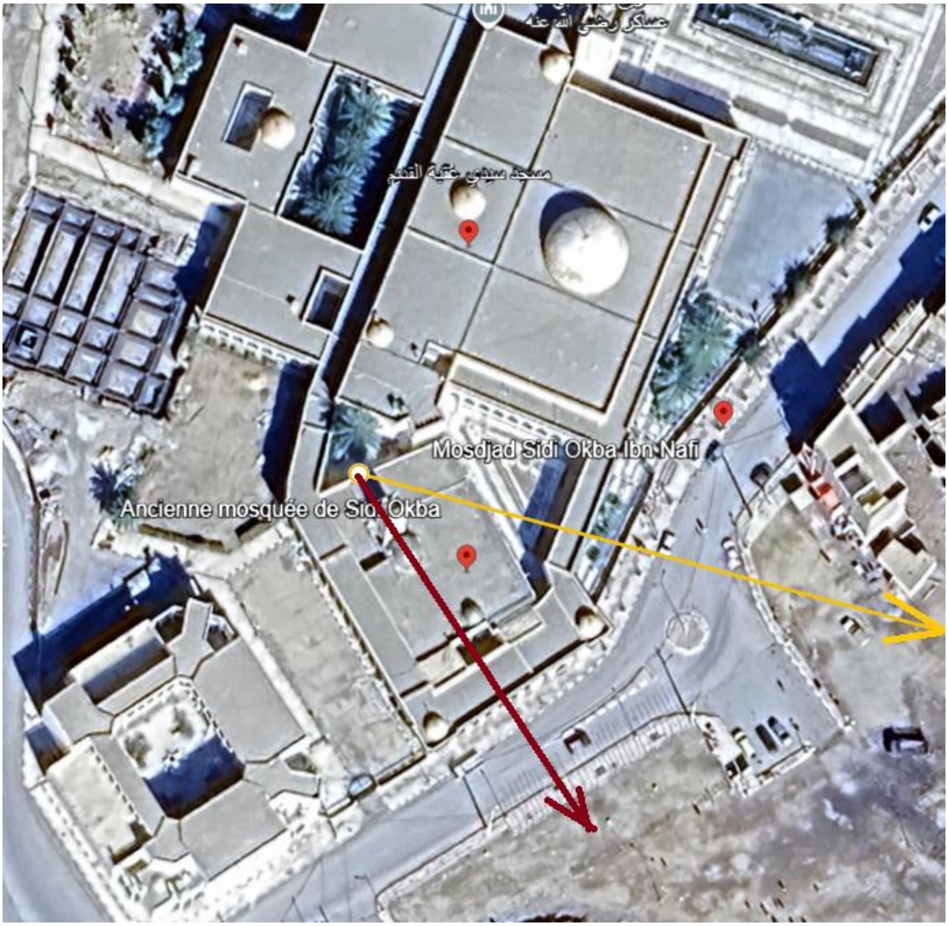
القبلة تتجه بانحراف عن مكة يميناً



جامع الأشاعرة باليمن: الأصفر إتجاه مكة، الأحمر إتجاه المحراب

- مسجد سيدى عقبة بن نافع:

القبلة تتجه بانحراف عن مكة يميناً



مسجد سيدى عقبة بن نافع: الأصفر إتجاه مكة، الأحمر لإتجاه المحراب



مسجد سيدى عقبة بن نافع: بنى سنة ٦٧ هجريا

إذا نحن الآن امام ما قاموا به بالفعل واجمعوا عليه بكل مساجدهم – رضوان الله عليهم – والتي بنيت شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ، ولا يوجد مسجد واحد خلال تلك الفترة يتجه إلى مكة المكرمة [١]، بينما جميعهم كما شرحنا من قبل يتجهون بانحراف إلى يمين مكة كما هو الاتجاه الى نجم الشمال يكون بانحراف عن يمين نجوم نعش (التي تناظر الكعبة بالسماء)

لنفهم من ذلك ان القبلة التي ارتضاها النبى محمد ليست اتجاه الكعبة مباشرة، بل (عن يمين الكعبة).

لذلك نجد أيضا قبلة مسجد الفسح الذي بناه الرسول بالمدينة هى جزيرة مكوّار، وهو اتجاه من يصلى خلف مقام إبراهيم، حيث إن مقام إبراهيم هو علامة لذلك الاتّجاه المنُاظر لنجم القطب الشمالي المتجه إلى جزيرة مكوّار.

{فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إبراهيم} آل عمران – ٩٧، بمعنى: فيه علامات بينات[٢] حيث إنه يتجه إلى جزيرة مكوّار بسواحل السودان والتي تُناظر دائرة القطب الشمالي بالسماء، ويمر عن يمين الكعبة.

---

١ : كانت تلك المساجد مجرد عينة مثلها مثل كل مساجد فترة الإسلام المُبكر، حيث لا يوجد مسجد يعود للقرن الأول الهجري ويتجه الى مكة مباشرة.

٢ تفسير الطبري

ونفهم من بعد نزول الآيات **{وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إبراهيم مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إبراهيم وَإسماعيل أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُود} البقرة ـ ١٢٥**

{قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ. وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ۚ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ } البقرة ـ ١٤٥،١٤٤

إن من خلال أبعاد مسجد الفسح وتوجه قبلته إلى الدائرة حول جزيرة مكووار، نفهم أن المسجد قد تم بناؤه بعد نزول تلك الآيات، حيث تم الالتزام بشطر المسجد الحرام وبالتحديد مراعاة اتجاه مقام إبراهيم وهو الاتّجاه إلى جزيرة مكوّار التي تناظر النجم الشمالي، ومع إمتداد الإتجاه نجده يتجه أيضًا إلى مدينة واو بجنوب السودان والتي تناظر نجوم المجمرة.



مسجد الفسح: مسجد نبوي بناه الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا يتجه إلى مكة. بل عن يمين مكة.

ونفهم أن من قبل نزول تلك الآيات أن رسول الله لم يستقر على قبلة بعد خاصة بالمسلمين، فهو يُقلب وجهه في السماء لاختيار اتجاه، إذًا الأمر حتى تلك اللحظة لم يكن مُستقرا على جهة خاصة بالمسلمين[1] ، ثم جاء الأمر بتولية الوجه إلى شطر المسجد الحرام واتخاذ مقام إبراهيم، وبعد تحديد القبلة يمكن الآن بناء المساجد والصلاة الجامعة فيها إلى قبلة حددها الله للمسلمين، بعد أن كان اتجاه الصلاة مثل اتجاه صلاة أهل الكتاب وهى تجاه الشرق[2] ، بدليل **(ولئن اتّبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين)** إذن رسول الله والمسلمون الأوائل كانوا على قبلة المسيحيين تجاه الشرق[3] ، وتم منع ما كان من اتباع المسلمين لقبلتهم بعد ما جاء المسلمون من العلم.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «بَيْنَمَا النَّاسُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ بِقُبَاءٍ إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ، وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبِلُوهَا، وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلى الشَّام، فَاستداروا إلى الْكَعْبَةِ»[4]

[1] حيث أن الجهة حتى تلك اللحظة كانت جهة قبلة اليهود :بيت المقدس وجهة المسيحيين الى الشرق.

[2](روح الليتورجية - جوزيف راتسنجر – ترجمة الأب البير ابونا - ص:65) " ففي الصلاة نحو الشرق، نعبر اذاً عن أمانتنا نحو الهبة التي تلقيناها في التجسد واندفاع مسيرتنا نحو المجيء الثاني ."

(أنجيل متى : 24:27) "فَكَمَا أَنَّ الْبَرْقَ يُومِضُ مِنَ الشَّرْقِ فَيُضِيءُ فِي الْغَرْبِ، هَكَذَا يَكُونُ رُجُوعُ ابْنِ الإِنْسَانِ ."

(مقال للأب ريان عطو عن اتجاه الكنيسة نحو الشرق: saint-adday.com) " الاكتشافات الآثارية القديمة دلت على ان معظم الكنائس التي بنيت منذ القرن الثاني الميلادي في الشرق تحديداً اعتمدت بشكل دقيق على المفهوم اللاهوتي الاسكاتولوجي للمجيء الثاني."

[3] (سير أعلام النبلاء) "عن أبي عصمان النهدي قال رأيت أبا ذر يميد على راحلته وهو مستقبل مطلع الشمس فظننته نائما فدنوت وقلت أنائم أنت يا أبا ذر قال لا بل كنت أصلي" ، ونفهم من ذلك ان تلك الرواية كانت قبل نزول الأمر بتغيير القبلة الى شطر المسجد الحرام والنهى عن قبلة الشرق.

[4] رواه مسلم والبخاري.

وبالفعل شمال المسجد النبوي يتجه إلى الشام، أما الغريب في الأمر هو أن هناك انزياحا إلى الشرق، بينما فلسطين تقع بالشمال الغربي !

لذلك إذا كان رسول الله - من باب الحيرة وعدم الإستقرار والتقلب - بين الشرق كالمسيحيين والشمال كاليهود متجهين الى بيت المقدس شمال يثرب، فاننا إذن إذا ما عثرنا فى يوم من الأيام على مسجد تم بناءه قبل الهجرة الى المدينة فمؤكد أننا سنجد به قبلتين، قبلة تتجه الى الشرق كالمسيحيين وقبلة أخرى للشمال كاليهود، وذلك قبل ان تنزل الآيات بعد الهجرة بحسم الأمر بالاتجاه الى شطر المسجد الحرام وعدم التقلب بين قبلة من هم أقدم..

ولأن من سيكون غرب البيت الحرام سيتجه في صلاته تجاه الشرق حين يولّي وجهه شطر المسجد الحرام، ومع المنع في اتباع أهل الكتاب من التوجه إلى الشرق، كان اختيار رسول الله نقاط يمكن الاتّجاه لها فيكون المسلم في مأمن من الاتّجاه للشرق، حيث الاتجاه إلى مدينة النجاشي و مدينة أكسيوم (تناظر نجوم النسر الطائر) و جزيرة مكوّار (تناظر نجم الشمال) و مدينة واو (تناظر نجوم المجمرة) وجميعها عن يمين مكة كما هي مناظراتها من النجوم تقع عن يمين نجوم نعش. ووجدنا ذلك في المساجد التي صلى بها

رسول الكريم وهي لازالت بين أيدينا تشهد على حقيقة ما حدث باتجاهات محاريبها، واتجاهات جدرانها، ويؤكد عليها ما فعله المسلمون من بعده.

فنجد (مسجد وقبر أبى ذر الغفاري) يتجهان إلى جزيرة مكووار "تُناظر القطب الشمالي في السماء"، ونجد مسجد عمرو بن العاص بدمياط يتجه إلى مدينة واو "تُناظر مجموعة نجوم المجمرة في السماء"، وجميعها مواقع على الأرض يُناظرها نجوم في السماء بالنسبة لنجم الشعرى هي على يمين مجموعة الدب الأكبر التي يُناظرها على الأرض الكعبة المشرفة، كذلك كل مسجد على الأرض وكأن موقعة نجم الشعرى ويتجه للقطب الشمالي على يمين نجوم الدب الأكبر فيتجه على يمين الكعبة

والمهم هو ما فعله رسول الله وهو أن يكون الاتّجاه عن يمين الكعبة وليس للكعبة، تماما كالاتّجاه للقطب الشمالي بالنسبة لنجم الشعرى يكون عن يمين نجوم الدب الأكبر، تماما كما اتجاه مقام إبراهيم لدائرة مكوّار على يمين مكة.

ثم نجد مساجد الدولة الأموية وهى على شكل (نسر طائر) تتجه هى أيضًا إلى مدينة أكسيوم التي تُناظر نجم (النسر الطائر) في السماء، مثل (مسجد قبة الصخرة بالقدس و المسجد الأموي الكبير بدمشق والمسجد الأموي الكبير بحلب).

لذلك نجد الدولة الأموية اتّخذت النسر الطائر شعاراً لها، وكان عَلمها على هيئة جناح نسر، ووضعت النسر الطائر على عملاتها، وكان هيئة لمساجدها، والموقع المُناظر لنجوم النسر الطائر على الأرض (مدينة أكسيوم بأثيوبيا) اتجاه لقبلتها.



مجموعة نجوم النسر الطائر بكتاب صور الكواكب لعبدالرحمن بن عمر الصوفي



عملة أموية نُقش عليها النسر الطائر مع بروز واضحة تدل على نجوم كوكبة النسر الطائر



علم الدولة الأموية على هيئة جناح نسر

لذلك من كل ما سبق نجد ان المساجد في صدر الإسلام وبما فيها مساجد الرسول صلى الله عليه وسلم، لم يتجه أى مسجد منها الى مكة مباشرة، وكلها اتفقت على " عن يمين مكة " ما بين التوجه الى دائرة مكوّار (ُناظر القطب الشمالى بالسماء) و بين أكسوم (تُناظر النسر الطائر بالسماء) و مدينة Wau (تُناظر نجوم المجمرة بالسماء) و مدينة النجاشي وهذه الأخيرة أختص بها مساجد النبى محمد فقط ، ومن هنا نفهم من اين جاءت تلك الرموز القديمة في الإسلام التي وضعها المسلمون الأوائل علي زخارفهم الإسلامية من (المجمرة، النسر الطائر)، وذلك لأنها كانت تدل على اتجاه قبلتهم، وجميعها تُناظر أماكن عن يمين مكة.

ونفهم من ذلك أن هناك قبلة مفقودة ونسيها المسلمون بعد الدولة الأموية وهى القبلة الشرعية التي اتجه لها المسلمون الأوائل وهى "عن يمين مكة"، تماما كما أن نجم القطب - بالنسبة إلى نجم الشعرى - يقع عن يمين نجوم الدب الأكبر التي هى حسب خريطة السماء إذا ما طابقناها بخريطة الأرض نجدها تقع فوق الكعبة المشرفة مباشرة وبمنتهى الدقة.

وذلك الى ان جاءت ثورة العباسيين الدموية واقاموا الخلافة العباسية سنة ١٣٢ هجرياً، وقاموا بالغاء كل ما كانت عليه الدولة الاموية ومنها ما كانت عليه القبلة منذ عهد رسول الله بخصوص القبلة الشرعية (عن يمين مكة)

والتي أستمرت الى الدولة الأموية، وقام العباسيون بعد ذلك بتوجيه قبلة مساجدهم الى مكة مباشرة..

وفي تلك القبلة الشرعية وبخصوص كونها لا تتجه إلى مكة مباشرة بل هي على يمين منها، تحدث أئمة الشيعة في روايات مجملها: يا أهل العراق تياسروا، أي اتجهوا إلى اليسار قليلا عن مكة !

وهذا يُشير بقوة إلى صحة القول بأن هناك علوما أخذها الأئمة عن علي رضي الله عنه والتي أخذها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنها كيفية التوجه إلى القبلة الشرعية التي ارتضاها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وضحنا سابقا، فالأئمة أبناء علي يقولون بأن القبلة ليست إلى مكة مباشرة بل على يسارها، فعلمنا أن العلم الخاص باتجاه القبلة الحقيقي كان لازال متواجداً حتى إلى ما بعد انهيار الدولة الأموية في عهد الإمام الصادق المُتوفّى سنة ١٤٨ هجريا، والذي رويت عنه روايات بخصوص هذا الشأن، ولكن الاختلاف هنا هو أن الأئمة قالوا بالتياسر عن مكة ولم يقولوا بالتيامن عن مكة !

وحقيقة الأمر أن الأئمة أرادوا أن يُخبرونا بالتيامن عن مكة وليس التياسر، كما سنرى بالدليل وبالشهود العيان.

فمعلوم تاريخيا كم الاضطهاد الذي مارسه العباسيون تجاه الأئمة أبناء علي رضي الله عنهم جميعا، لدرجة أنه في بعض الأوقات كان يتم قتلهم غدرا وزرع الحجج لذلك والتضييق عليهم ومن أقل مخالفة لما يقوله العامة من المسلمين على مذهب العباسيين تكون حجة للقتل والتضيق والاعتقال للأئمة، وذلك لأن الأئمة المُطالب حقهم في الخلافة هم مصدر تهديد دائم للخلافة العباسية، وهذا ما دفع الأئمة للتخفي وللتقية وهو إظهار قولٍ يوافق العباسيين لتجنب القتل والذريعة والاعتقال والتضييق ويبطنون حقيقة الأمر فلا يقولونها، ولنشر علم الأئمة بين اتباعهم وسط كل هذا، كانت هناك (شفرة) بين الأئمة واتباعهم وهى فعل عكس ما يقوله الأئمة، وكمثال: إذا قال الإمام كما يقول العباسيون صوموا لرؤية هلال القمر، علم اتباع الإمام أن هذا تُقية وأن عليهم أن يفعلوا العكس فيصوموا بالحساب وليس بالرؤية. وهذا ما جعل هناك قاعدة كبيرة عند الإخوة الشيعة معلومة بالضرورة ويعرفها كل شيعي وهي:(الرشد في خلافهم)، فإذا أردت صحيح الدين فافعل عكس ما يقوله الإمام. لأنه مُضطهد ومهدد بالقتل إذا خالف مذهب العباسيين. خصوصا إذا ما كان قولهم هذا يوافق قول قاله الأمويون.

وحاليا نظرا لأن التياسر عن مكة هو على خلاف ما هو على أرض الواقع من مساجد الأئمة القديمة بالعراق، والتي تتجه عن يمين مكة !، خرج كثيرٌ من علماء الشيعة الأفاضل محاولين تفسير ذلك الأمر المُحيّر، ومنهم من قال بأن يكون التياسر عن القبلة إليها، إذ يجوز اختصاص بعض جهات القبلة بمزيد الفضيلة على بعض. ولكن تبقى الإشكالية حيث إن الأمر موجه إلى أهل العراق إذن الأمر لا يخص استقبال الكعبة عن قرب.

وغير ذلك من محاولات فهم ذلك الأمر. منهم من نقل لنا شهادة شيوخهم من الشهود العيان الذين رأوا القبلة الأصلية لتلك المساجد وهي تتجه عن يمين مكة رغم ما وصلهم من التياسر عن الأئمة !، حيث قال العلامة المجلسي: "**قال شيخنا الفاضل الكامل السيد السند البارع التقى أمير شرف الدين علي الشولستاني الساكن في المشهد الغروي حيا المدفون فيه ميتا قدس الله روحه في بعض فوايده: لا يخفى أنه إنما تعلم الكعبة وجهتها بمحراب المعصوم إذا علم أن بناءه بنصب المعصوم وأمره عليه السلام في زمانه أو في زمان غيره لكنه عليه السلام صلى إليه من غير تيامن وتياسر، وعلى هذا أمر مسجد الكوفة مُشكل إذ بناؤه كان قبل زمان أمير المؤمنين عليه السلام والحايط القبلي والمحراب المشهور بمحراب أمير المؤمنين عليه السلام ليسا موافقين لجعل الجدي (نجم القطب) خلف المنكب الأيمن بل فيهما تيامن بحيث يصير الجدي قدام المنكب الأيمن وكنت في هذا متأملا ومتحيرا.........، والمحراب المتروك الذي كان في وسط الحايط القبلي كان**

متصلا وواصلا إليه وظهر أيضًا باب كبير قريب منه واصلا إليه، وكانت عند الحايط القبلي من أوله إلى آخره أسطوانات وصفات، وبنى الوزير الأمجد عمارته عليها، وعند ذلك المحراب كانت صفة كبيرة قدر صفتين من أطرافها لم يكن بينها اثر أسطوانة، و لما صار هذا المحراب الكبير عتيقا كثيفا أمر الوزير بقلع وجهه ليبيضوه فقلعوا فإذا تحت الكثافة المقلوعة أنه بيضوه ثلاث مرات وحمروه كذلك، وفي كل مرتبة بياض وحمرة أمالوه إلى اليسار فتحير الأمير في ذلك فأحضرني وأرانيه، وكان معه جمع كثير من العلماء والعقلاء الأخيار وكانوا متحيرين متفكرين في الوجه، فخطر ببالي أن ذلك المحراب كان محراب أمير المؤمنين عليه السلام وكان يصلي إليه لوصوله إلى الفرش الأصلي، ولوقوعه في صفة كبيرة يجمع فيها العلماء و الأخيار خلف الإمام عليه السلام، وكذلك كان ذلك الباب بابه عليه السلام الذي يجئ من البيت إلى المسجد منه لاتصاله بالفرش، ولما كان الجدار قديما وكان ذلك المحراب فيه ولم يكن موافقا للجهة شرعا تياسر عليه السلام، وبعده المسلمون حرفوا وأمالوا البياض والحمرة إلى التياسر ليعلم الناس أنه عليه السلام تياسر فيه و حمروه ليعلموا أنه عليه السلام قتل عنده" [1]

[1] بحار الأنوار – العلامة المجلسي

وقال: "**والذي يخطر بالبال أنّه يمكن أن يكون الأمر بالانحراف لأنّ محاريب الكوفة، وسائر بلاد العراق، أكثرها كانت منحرفة عن خطّ نصف النّهار كثيراً......، كمسجد الكوفة، فإنّ انحراف قبلته إلى اليمين أزيد ممَّا تقتضيه القواعد بعشرين درجةً تقريباً، وكذا مسجد السَّهلة، ومسجد يونس**"

ونجد القول بأن قبلة مسجد الكوفة التي عن يمين مكة يقينية "**مع أن المحكي عن الشيخ نجيب الدين أنه قال: وقع في محرابه صلى الله عليه وآله بالمدينة بعض تغيير، وأما مسجد الكوفة فإن وإن ذكر جماعة معلومية نصب أمير المؤمنين عليه السلام له، وصلاة الحسن والحسين (عليهما السلام) فيه، وأنه لذلك لا يجوز الاجتهاد فيه يمينا ويسارا. بل في المحكي عن آيات الأردبيلي أن الأصحاب يقولون: إن قبلة الكوفة يقينية، كما أن المحكي عن مجمعه نقل حكاية التواتر أيضًا**"[1]

وأيضًا غير ذلك من الدليل الأكبر على أن الإمام الصادق كان يقول ذلك الأمر تقية وأنه وجب على اتباعه من بعده فعل عكس ذلك فيتوجهوا إلى يمين مكة، هو مسجد ابنه الإمام موسى الكاظم الذي تتوجه قبلته هو أيضًا إلى يمين مكة.

[1] جواهر الكلام – الشيخ الجواهري

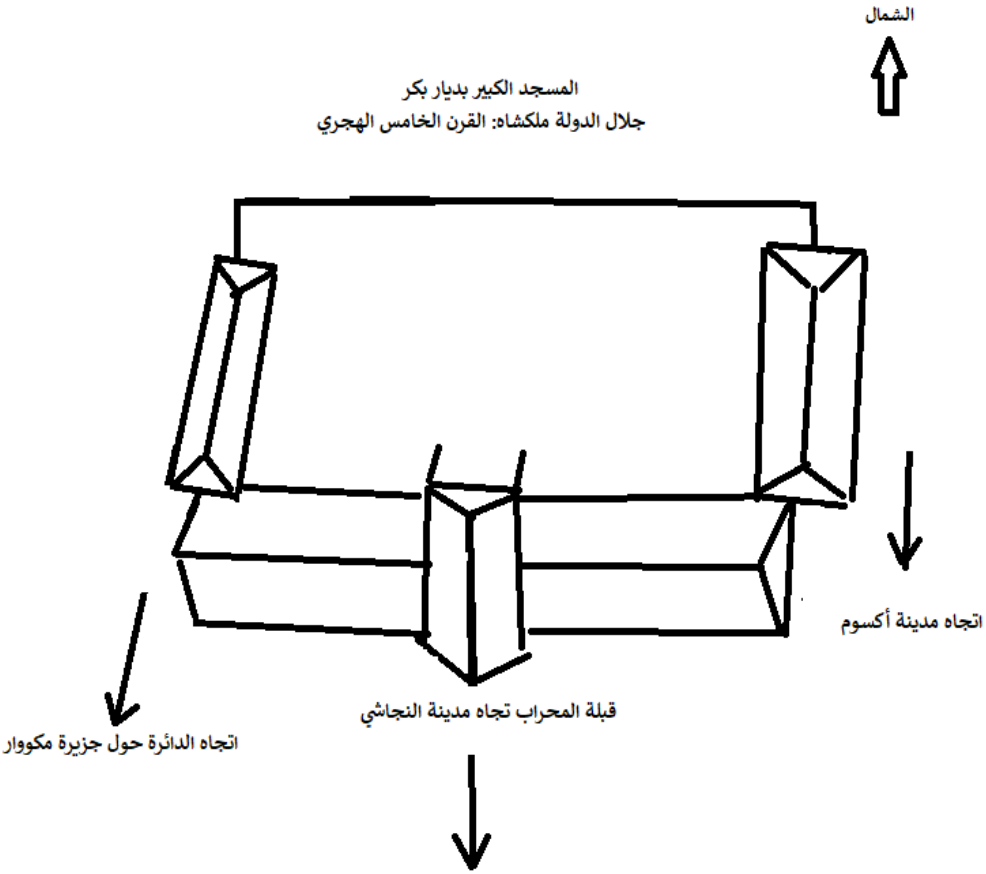
ومع الوقت واختلاف الشيعة حول الإمام الذي يلى الإمام الصادق، فمنهم من قال إن الإمامة ليست لابنه موسي الكاظم بل هى لابنه الأكبر إسماعيل، وظهرت الفرقة الإسماعيلة وغيرها من الفرق نتيجة الخلاف حول من يخلف مَن مِن الأئمة، ووسط كل هذا وعلى مر أجيال نُسيت حقائق كثيرة وجاءت الأجيال اللاحقة تأخذ بظاهر النص فقط، فتياسروا فِعلياً حسب الظاهر من قول الأئمة، بل وقاموا بتعديل بعض مساجد أئمتهم القديمة على مر الاجيال والإصلاحات بجعل محاربها تتياسر، كما هي شهاده العلامة المجلسي، رغم أن القاعدة عند الشيعة واضحة وضوح الشمس (الرشد في خلافهم).

لذلك بعد تعاقب الأجيال وقيام الدولة الشيعية الفاطمية العلوية نجد أن مساجدهم لا تتجه لمكة بل تتجه عن يسار مكة أخذاً بما وصلهم من روايات عن الأئمة ومنها مسجد الحاكم بأمر الله بمصر حيث إن قبلته لا تتجه لمكة بل تتجه عن يسار مكة، وأيضًا الجامع الأزهر الشريف قبلته لا تتجه لمكة بل تتجه عن يسار مكة وغيرهم.

وهكذا نُسيت القبلة الشرعية « عن يمين مكة »، وسار المسلمون بين ما أراد العباسيون بإلغاء ما كانت عليه مساجد الامويين من التيامن وأصبحت مساجدهم تتوجه مباشرة إلى مكة، وبين شيعة بعد عدة أجيال نسوا القاعدة الشيعية المشهورة (الرشد في خلافهم) وأخذوا بظاهر النص، وداروا

وجههم عما أمام أعينهم من الآثار الباقية من الأئمة التي بها تيامن. وبدلوا وتياسروا عن مكة.

وفي القرن الخامس الهجري، يرسل الله إلى المسلمين ملكاً متنوراً، يفصل الغثّ عن الثمين ويدرك صحيح أحكام الدين فأصدر قراره بعودة أحكام النجوم، فأدرك الحكمة في اتجاه القبلة وعلاقتها بعلم أحكام النجوم، فربط بين اتجاه مقام إبراهيم إلى الموقع الذي يُناظر نجم القطب في السماء، وبين مجموعة نجوم الدب الأكبر التي تُناظر موقع الكعبة على الأرض، وتتبع مساجد الرسول والأوائل فأدرك تلك المسائل، فبنى مساجد دولته السلوجقية ومنها المسجد الكبير بديار بكر، وهو يتجه عن يمين مكة، والذي يتجه فيه الجدار الأيمن للمسجد إلى دائرة مكوّار (كمسجد الفسح واتجاه مقام إبراهيم)، والجدار الأيسر للمسجد يتجه إلى مدينة اكسيوم (كمسجد قباء والمساجد الأموية)، وقبلة المحراب فيه تتجه عن يمين مكة قليلا تجاه مدينة النجاشي باثيوبيا (كقبلة المسجد النبوي)، وأعاد بذلك علوم الدين القديمة التي بنى عليها الرسول والصحابة والتابعين، فأدرك الأولين. إنه الملك جلال الدولة مَلكشاه.


الشمال
المسجد الكبير بديار بكر
جلال الدولة ملكشاه: القرن الخامس الهجري
اتجاه مدينة أكسوم
قبلة المحراب تجاه مدينة النجاشي
اتجاه الدائرة حول جزيرة مكووار

وللأسف، بالبحث لم أجد مساجد تتيامن كما كان مسجد رسول الله بعد قيام الدولة العباسية سوى مسجد جلال الدولة ملكشاه، فنفهم من ذلك أن ما وصل إليه ملكشاه من علوم قد بَطُل أو نُسي بعد وفاته. عدا بعض مساجد بنيت بعد الدولة السلوجقية متأثرة بالتيامن عن مكة عامة، ومنها ما تتجه قبلته عن يمين مكة إلى مدينة أكسيوم مثل مسجد ماردين الكبير بتركيا حاليا[١] الذي بنى في القرن السابع الهجري، ومنهم من فهم الحكمة من التيامن فعاد يتجه عن يمين مكة إلى جزيرة مكووار الموقع الذي يُناظر القطب الشمالي على الأرض وهو مسجد (أبو الحجاج الاقصري) المُلقّب بقطب زمانه!، الذي بني سنة ٦٥٥ هجريا.

ومع الوقت ومع النسيان عاد الوضع تدريجيا بالمسلمين الآن بالقبلة إلى مكة مباشرة عند السنة واستحباب التياسر عن مكة عند الشيعة، ونسى الأمر وماهيته وعلمه وهندسته.

لذلك على مدار التاريخ الإسلامي فيما بعد كانت هناك عديد من المحاولات لفهم هذا الأمر المُحير، بين الإبقاء على محاريب القديمة بالمساجد التي بناها الرسول والصحابة والتابعون كما هى بمحاريبها التي لا تتجه إلى مكة!، وبين التعديل لمحاريب تلك المساجد لتوجيهها إلى مكة. وكانت هناك فتاوى

---

[١] كانت ماردين ونصيبين ومدنها على مر التاريخ مدناً سورية، حتى ادخلتها تركيا مؤخرا ضمن حدودها.

وآراء متعددة، ومنهم من توصلوا إلى الأمر كما توصلنا هنا، وقالوا إنه عن طريق الملاحظة لمساجد الصحابة والتابعين يبدو أن القبلة ليست إلى مكة مُباشرة، بل هى اتجاه آخر ولكن مع مراعاة مكة في هذا الاتّجاه الآخر فقالوا بأن...

القبلة شرعية والكعبة مرعية

خط سراج زادة البروسي سنة ١١١٠ هجريا في رسالة علمية كتبها لرد رسالة الحاكم محمد باشا بخصوص محاريب المساجد القديمة حيث انها لا تتجه إلى مكة:

"الحمدلله الذي جعل البيت الحرام قبلة للأنام، والصلاة على من أنزل عليه فول وجهك شطر المسجد الحرام، وعلى آله الكرام، وأصحابه العظام، وبعد فإنه قد حرّفت وغيّرت سابقاً في بلدتنا بروسة المحمية عن الآفات والبلية، محاريب أكثر الجوامع والمساجد والصوامع بظن أنها عربية[1] غير صواب، طلبا للثواب، والناس في ذلك الأمر على الاختلاف، وفيما بينهم نزاع وخلاف، وكان رأى الأكثرين من العلماء والمنجمين إلى أن تلك المحاريب إلى جهة شرعية وأن جهة الكعبة فيها مرعية، ثم أنه ورد بمباشرة بعض منهم الحكم الشريف والسلطان المنيف الخاقان، على أن يجعل تلك المحاريب على ما وضعت عليه سابقاً، إن وجد كل منها لجهة الكعبة موافقاُ، لتلك المصلحة حاكم البلدة المزبورة والبقعة المذكورة بمباشرة أهل الهيئة والنجوم، ومشاورة أرباب العلوم، فتفقدوا سموت تلك المحاريب بالآلات الصحيحة وسائر أحوالها، وتفحصوا عروض البلدان وأطوالها، فوجدوها داخلة في جهة مساوية في المقدار للجهة التي عينها الصحابة والتابعون، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، في خرسان والعراق من الديار، ووجدوا

---

[1] عربى : أي متوازى أو موضوع بسوى الشىء أو مُطابق للشىء .عكس أعرابى :عشوائى غير متوازى أو غير منتظم أو غير مُطابق للشىء .

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى " :(قال أهل السير :إن باب أبي بكر كان عربي المسجد .)"

(سير أعلام النبلاء:) " عن ابن عباس قال كان أبو ذر يختلف من الربذة إلى المدينة مخافة الأعرابية فكان يحب الوحدة فدخل على عثمان وعنده كعب الحديث وفيه فشج كعبا فاستوهبه عثمان فوهبه له وقال يا أبا ذر اتق الله واكفف يدك."

الفتاوي، من العلماء الكبار على عدم جواز تغيير المحاريب القديمة بأقوال المنجمين، وآلات الموقتين، فأمر بتغيير ما غيروه، وتحريف ما حرفوه، وجعل كل واحد من تلك المحاريب على السمت الذي كان عليه سابقاً، ليكون أقوال الفقهاء مطابقا، وأنا سودت هذه الرسالة لبيان دخول تلك المحاريب في الجهة وصحتها، وموافقتها وعلتها، وجعلته وسيلة إلى الوصول إلى عتبة من هو نجم الهداية والدين، ضياء الإسلام والمسلمين، محور كرة (العز[١]) والإجلال، قطر دائرة العدل والأفضال، أفق نور الكرم، مطلع كوكب الهمم، الوزير الأعظم، الدستور المفخم، أعنى به منبع اللطف والعطاء، آصف الزمان، حضرت محمد باشا يسر الله لما يريده ويشاء، شجرة بهو الشمس قدرا والملوك كواكب[٢]، بهو البحر جودا والكرام جداول، لما زال تدوير دولته دائرا في سما السمو، ونسر عزته طائراً في ذروة العلا، آمين.........،

ورتبتها على مقدمة وثلثة فصول........، الفصل الأول في بيان سمت القبلة وفي طرق معرفته، الفصل الثاني في بيان الجهة وتعيين جهة بروسا بطليموس، الفصل الثالث في بيان سموت المحاريب الواقعة في تلك البلدة، الخاتمة في بيان بعض المسائل الدالة على عدم جواز تغيير المحاريب وصور فتاوى العلماء......، الطريق الأول وهو الأسهل والأشمل لهذه

---

[١] غير واضحة بالمخطوطة

[٢] وصف قبة السماء من الشمس والنجوم (الكواكب السيارة والكوكب الثابتة) بالشجرة.

الأقسام وهو أن الشمس تكون مارة بسمت رأس مكة عند كونها الدرجة الثامنة في الجوزاء أو الثالثة والعشرين في السرطان وقت وصول الشمس إلى دائرة نصف نهار مكة شرفها الله تعالى.........، إن كان طول مكة أقل من طول البلد فسمت الظل الذي في ذلك الوقت هو سمت القبلة تحقيقاً،.........وتكون نقطة سمت القبلة نقطة الشمال إن كان عرض البلد أقل من عرض مكة، ونقطة الجنوب إن كان عرض البلد أكثر من عرض مكة،........ وإن تساوى كانت البلدة مع مكة تحت مدار واحد يومي فإن كان طولها أقل من طول مكة يكون سمت الظل إلى يسار مشرق الاعتدال لتلك البلدة،.........

وذكر الإمام فخر الدين الزيلقى وعن أبي حنيفة رضي الله عنه: المشرق قبلة أهل المغرب والمغرب قبلة أهل المشرق والجنوب قبلة أهل الشمال والشمال قبلة أهل الجنوب انتهى.........،

وذكر في الفتاوى الظهيرية إذا تيامن أو تياسر يجوز لأن وجه الإنسان مقوس فعند التيامن أو التياسر يكون أحد جوانبه إلى القبلة انتهى.........، وذكر في فتاوى قاضيخان عن الفقيه..........، إذا اقمت مستقبل المغارب في وقت العشاء الأخير يكون فوق رأسك نجمان مضيئان بهما موضع زوال الشمس من رأسك وهما متقابلان فالذي عن يمينك يقال له النسر الواقع والذي عن يسارك يقال له النسر الطائر وهو اسرعهما سقوطا فاذا سقط الذي عن يمينك فسقوطه يكون بحذاء منكبك الأيمن وإذا سقط النسر الطائر كان سقوطه بحذاء عينك اليمنى فالقبلة ما بينهما انتهى.......،

وصور فتاوى العلماء، قال الإمام فخر الدين الزيلقي ولا يجوز التحري مع المحاريب. وفي البدايع من دخل بلدة وعاين المحاريب المنصوبة فيها يجب عليه التوجه إليها ولا يجوز له التحري. وفي محيط السرخسي لو دخل جدة وعاين المحاريب المنصوبة يصلى إليها ولا يتحرى لأن الجهة صارت قبلة لهم باجتهادهم المبنيّ على الأمارات الدالة عليها من النجوم الثابتة والشمس الطالعة...." [1]

[1] مخطوطة رسالة قبلة – مكتبة جامعة الملك سعود – قسم المخطوطات 7441 – ف.1572/5

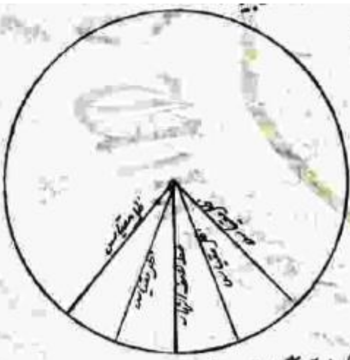


بسم الله الرحمن الرحيم

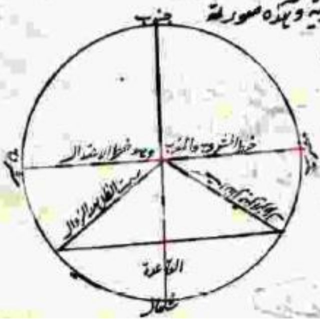
الحمد لله الذي جعل الكعبة البيت الحرام قبلة للانام والصلوة على من انزل عليه فول وجهك
شطر المسجد الحرام وعلى آله الكرام واصحابه العظام وبعد فانه قد حرفت
وغيرت سابقا في بلدتنا بروسة المحمية عن الآفات والبلية محاريب اكثر الجوامع
والمساجد والصوامع بظن انها عربية غير صواب طلبا للثواب والناس في ذلك
الامر على الاختلاف وفيما بينهم نزاع وخلاف وكانه راى الاكثرين من العلماء والمحققين
ان تلك المحاريب الى جهة شرعية وان جهة الكعبة فيها مرعية ثم انه ورد بمباشرة
بعض منهم الحكم الشريف السلطاني والامر المنيف الخاقاني على ان يجعل تلك المحاريب
على ما وضعت عليه سابقا ان وجد كل منها الى جهة الكعبة موافقا فشرع لتلك المصلحة
حاكم البلدة المزبورة والبقعة المذكورة بمباشرة اهل الهيئة والنجوم ومهرة
ارباب العلوم فتفقدوا سموت تلك المحاريب بالآلات الصحيحة وسائر احوالها
وتفحصوا عروض البلدان واطوالها فوجدوها داخلة في جهة مساوية في المقدار
للجهة التي عينها الصحابة والتابعون رضوان الله تعالى عليهم اجمعين في خراسان
والنواحي من الديار ووجدوا الفتاوى من العلماء الكبار على عدم جواز تغيير المحاريب
القديمة باقوال المنجمين والآلات الموقتين فامر بتغيير ما غيروه وتحريف ما حرفوه
وجعل كل واحد من تلك المحاريب على السمت الذي كان عليه سابقا ليكون اقوال
الفقهاء محل بحث وانا سودت هذه الرسالة لبيان دخول تلك المحاريب
في الجهة وصحتها ولايضاح من افقهها وعلتها وجعلتها وسيلة الى الوصول الى عتبة
من هو نجم الهداية والدين ضياء الاسلام والمسلمين مدار شمس السعادة بدر
جو زبر السيادة محور كرة العز والاجلال قطر دائرة العدل والافضال
افق نور الكرم مطلع كوكب الهمم الوزير الاعظم الدستور المفخم اعني به منبع
اللطف والعطاء آصف الزمان حضرت محمد باشا يسر الله له ما يريده ويشاء
شعر هو الشمس قدرا والملوك كواكب هو البحر جودا والكرام جداول
لا زال تدوير دولته دائرا في سماء السمو وفرع عزته حائزا في ذروة العلو
آمين يا معين بحرمة النبي الامين ورتبتها على مقدمة وثلثة فصول وخاتمة المقدمة
في بيان خط نصف النهار الفصل الاول في بيان سمت القبلة وفي طرق معرفته
الفصل الثاني

مخطوطة رسالة قبلة - سراج زادة البروسي

ذلك الخط الى مركز الدائرة وهذه صورته بوانه
الثاني بوانه يقام مقياس على ارض
مستوية وترسم دائرة نصف قطرها
بقدر ضعف المقياس وترصد
دخول الظل وخروجه قبل نصف
النهار وبعده وتعلم القوس التي
تقع بينهما وتوصل بين المنتصفين وبين
المركز بخط مستقيم فهو خط نصف النهار
ما الاخر على عمود الآتي بمركز الدائرة خط
المشرق والمغرب وهذه الدائرة تعرف بالهندية وهذه صورتها



الفصل الاول في بيان سمت القبلة وفي طرق
معرفته سمت القبلة نقطة في الافق اذا
توجه اليها الانسان كان مواجها للكعبة اي
وهي نقطة تقاطع افق البلد والدائرة المارة
بسمتي راسي البلد ومكة شرفها الله تعالى في جهتها
ثم





ومشرق الاعتدال وان كان عرض مكة اقل من عرض البلد وطولها ايضا اقل من طول البلد
يكون سمت الظل بين نقطة الجنوب ومغرب الاعتدال وان كان عرض مكة اكثر من عرض
البلد وطولها اقل من طول البلد يكون سمت الظل بين مغرب الاعتدال ونقطة
الشمال وان كان عرض مكة اكثر من عرض البلد وطولها ايضا اكثر من طول البلد يكون
سمت الظل بين نقطة الشمال ومشرق الاعتدال الطريق الثانية وهو ان نضع ثامن
الجوزاء او الرابع والعشرين من السرطان على خط وسط السماء في الاسطرلاب المعمول
لعرض البلد المفروض اي البلد الذي اريد معرفة سمت القبلة فيه اذا كانت الشمس
في ذلك الجزء ونضع علامة موضع المري من اجزاء الحجرة علامة ثم ندير العنكبوت الى ان
يصير المري الى موضع يكون ما بينه وبين موضع العلامة من اجزاء الحجرة بقدر ما بين
الطولين الى المغرب ان كان البلد شرقيا من مكة بان يكون طوله اكثر من طولها وندير
الى المشرق بقدره ان كان البلد غربيا عنها بان يكون طوله اقل من طولها بحيث

كان ذلك حال العلماء على مدار واسع من التاريخ الإسلامي حول تفسير عدم اتجاه مساجد الرسول والصحابة والتابعين إلى مكة، ليؤكد كثير منهم أن الاتّجاه للقبلة مبنيّ على علم معين، وأن الأمر ليس بهذه البساطة بالتوجه إلى الكعبة مباشرة وانتهى الأمر، بل إن هناك علما بخصوص القبلة قد نُسي وعلينا محاولة الاجتهاد للوصول إليه.

وتثبت تلك الوثيقة ان المسلمين على فترات من التاريخ الإسلامي ليسوا على جهل بذلك الأمر، ولكن كانت هناك محاولات متعددة لفهم ماهية الأمر والسبب الذي وراء ذلك.

وكالعادة فان انشغال المسلمين على مدار تاريخهم بالحروب والفتوحات والغزو والتمدد لدولة الخلافة، بل والحروب بين المسلمين بعضهم البعض كانهيار الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية التي قامت بالقضاء على الأمويين وكُتب الأمويين ومكتبات الأمويين ويبدو انهم قاموا بالقضاء على كافة أشكال الحياة الأموية أيضا وخالفوها، ومنها طريقتهم في الاتجاه للقبلة والتي توارثوها ممن قبلهم من الخلفاء الراشدين والرسول، فقاموا باتباع القبلة بطرقتهم وهى التوجه الى عين مكة نفسها دون تيامن. وهو ما إستمر الى ما نحن عليه الان، ونسي ما كان من أمر وكيفية وماهية وسبب اتجاه القبلة بالتيامن عن مكة كما كان عليه الرسول والصحابة والتابعين.

ورغم ذلك النسيان لما كانت عليه القبلة من قبل، بقى الأثر من تناظر المسلمين للمجموعات النجمية في اتجاههم للقبلة، فلا زالت حتى الان هيئة مجموعة نجوم النسران على الكعبة المشرفة. فهيئة ميزاب الكعبة ظل حتى الان على هيئة النسر الطائر او النسران. وعلى مدار الأثار الإسلامية نجد على مدار التاريخ الإسلامي اثر علم النجوم ومدى اتصالها بالإسلام.



النجمة السداسية من عملات صلاح الدين الأيوبى و النسران من عملات الدولة الأرتقية



النسران و برج القوس من عملات الدولة الأرتقية



صورة لنسرين مُكلبين من العنق، مُكبلين ببعضهما البعض من أثار الدولة السلوجقية



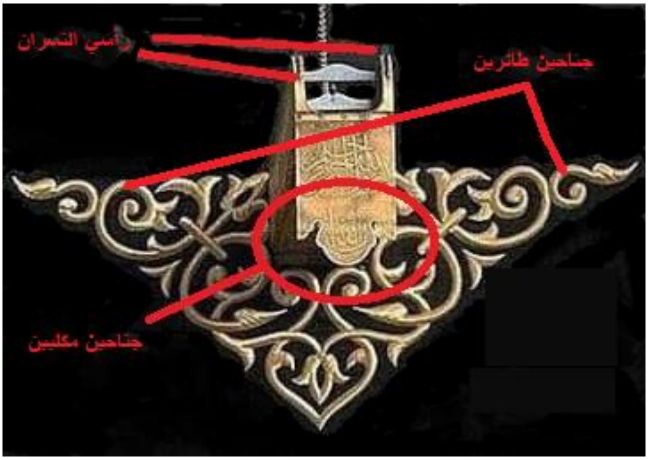
صورة لنسرين مُكلبين من العنق، مُكبلين ببعضهما البعض من أثار الدولة السلوجقية



ميزاب الكعبة المشرفة على هيئة النسران: النسرالطائر والنسر الواقع



تطريز كسوة الكعبة المشرفة خلف الميزاب يعطى لشكل الميزاب الجناحين



ميزاب الكعبة المشرفة على هيئة النسران بجناجين طائرين وجناحين مكلبين

كلمة أخيرة:

ان التناظر كما في السماء كما في الأرض، وان المصريون القدماء راعوا ذلك بأبنيتهم قديماً؛ أصبح أمراً مفروغاً منه، وان تناظر الثلاثة مواقع على الأرض (الكعبة بمكة، الأهرامات بالجيزة، معبد رمسيس الثاني وهو على العرش بأسوان) مع الثلاثة مواقع بالسماء (نجوم نعش، نجوم حزام الجبار، نجوم العرش)، لهو دليل قطعي على حدوث ذلك بالفعل وكل موقع منهم دليل على موقع الآخر، بل حتى دليل على سنة بناءه من خلال المناظرة وسنة التطابق مع الهيئة بالسماء. وهو أيضا دليل على تقديس المصريون القدماء لنجوم نعش وللموقع المناظر لنجوم نعش على الأرض منذ قديم الزمن، وانهم كانوا على علم به.

ويعتقد المسلمون الحاليون ان علاقة الإسلام بعلم الفلك هى علاقة سطحية عابرة. بينما في حقيقة الأمر ان علم الفلك والنجوم هو علم أصيل في الإسلام عند المسلمون الأوائل، فعليه كانت اتجاهاتهم للصلاة فالأمر ليس مباشرا وسطحيا بالاتجاه الى مكة وفقط كما هو حالياً. بل كان علماً مبنياً على علم الفلك والنجوم، عليه بنى الرسول الكريم مساجده وعليه بنى الصحابة والتابعين مساجدهم بعلم لديهم، وللأسف سرعان ما نُسي وتفرق عليها المسلمون مع تفرقهم الى شيع وأحزاب ومذاهب فاتخذ كل منهم قبلته على طريقته. بعد ان كانت موحدة على طريقة الرسول والصحابة والتابعين بالتيمن عن مكة.

فقد اثبت الأثر المادي انه كان لكل جماعة من المسلمين قبلة خاصة بهم يجتمعون عليها، ويميزون بها انفسهم عن غيرهم من المسلمين. فالرسول والصحابة والتابعين على قبلة (التيامن عن مكة). وجاء العباسيون مخالفين للأمويين ليميزوا انفسهم فاتجهوا الى (عين مكة) مباشرة وهو ما نحن عليه إلى الآن. وأتخذ الشيعة في اتجاه القبلة (التياسر عن مكة).

لكن، علينا ان نذكر أيضا أن جميعهم على قبلة صحيحة حتى من غيّر منهم واتجه الى عين مكة مباشرة. فالنص القرآني واضح (شطر المسجد الحرام). فجميعهم صحيح، ولكن الأكثر صحة بينهم هو ما كان عليه الرسول والسلف الصالح من الصحابة والتابعين، حيث كان توجههم لقبلة الصلاة عن يمين مكة. ويجب ترك هذه المحاريب القديمة التي تعود إلى صدر الإسلام كما هي فهي الأصح باتفاق الرسول والصحابة والتابعين على توجيهها عن يمين مكة. تماما كما يتجه الشمال (القبلة) عن يمين نجوم نعش بالسماء، وهي النجوم التي تناظرها الكعبة المشرفة على الأرض.

الفهرس



منذ ثلاثة قرون.. أرسل الوالي محمد باشا إلى العالم سراج البروسي بخصوص النزاع والخلاف حول محاريب المساجد التي بناها الرسول صلى الله عليه وسلم ومساجد الصحابة ومساجد التابعين يستفتيه فيها: هل يغير محاريبها ليقوم بتوجيهها إلى مكة، أم يتركها كما هي ...